

قصة بوليسية للأولاد

لفز الأرضوا المريبة



eltawee1

الرحلة



كان يوماً مشرقاً ، من
أيام شهر يونيو .. وقد ركب
المخبرون الأربعة السيارة من
أسيوط إلى القاهرة ..
كان الصمت يخيم عليهم ،
والوجوم بادياً على وجوههم ..
يا ترى ما الذى عكس صفوهم
فى هذا اليوم المشرق
الجميل ؟!

فلندقق النظر مرة أخرى ، علنا نعرف ماذا ألم بهم ؟! ..
ها هو ذا "خالد" يجلس إلى جوار السائق ، فى حين يجلس
كل من "طارق" ، و "فلفل" ، و "مشيرة" على المقعد الخلفى ..
ولكن أين "فهد" ؟ !. إنهم لم يعتادوا الذهاب إلى أى مكان
بدونه !!

التفت "خالد" .. وألقى نظرة على وجه ابنة خالته ..
كانت تجلس فى صمت منذ أن وضعت قدميها فى السيارة ..

إن ما يحيرُهُ هو موافقتها على السفر ، بالرغم من إصرار والدها على عدم اصطحابها ! "فهد" !! وهى التى لا تفرق عنه مطلقاً .

لا بحر

أخذ "خالد" يستعيد أحداث الأيام السابقة . . لقد دعاه صديقه "أشرف عبد الغفار" ، لقضاء بضعة أيام فى عزبتهم فى "غيط النصارى" على شواطئ بحيرة المنزلة بالقرب من مدينة "دمياط" ولكنه اعتذر لارتباطه بإخوته "طارق" ، و "مشيرة" ، وابنة خالته "فلفل" ، فما كان من "أشرف" إلا أن أصر على حضور الأصدقاء الأربعة . ولكن الدكتور "مصطفى" أصر على عدم ذهاب "فهد" معهم . . ولم تنجح محاولات "فلفل" ، أو أولاد خالتها ، فى إقناعه بالعدول عن رأيه .

وأصرت "فلفل" هى الأخرى على عدم السفر بدون "فهد" . . وتأزم الموقف وظن أولاد خالتها أن ذهابها معهم إلى عزبة "أشرف" قد أصبح أمراً ميثوساً منه . . وأخذوا يحاولون إثناءها عن عزمها . . فالرحلة بدونها لا طعم لها . .

ومضت الأيام . . والدكتور "مصطفى" على إصراره ، و "فلفل" على عنادها .

وقبل الموعد المحدد للسفر بيوم واحد . . قالت "فلفل" "لخالد" : لقد قررت السفر معكم . . ثم دخلت حجرتها بدون كلمة أخرى ، وأغلقت الباب خلفها . . ولم يجد أحدهم تفسيراً لهذا التغيير المفاجئ . . ولكن . .

قطع تفكير "خالد" فجأة صوت "فلفل" وهى تقول للسائق : أرجوك أن تتوقف هنا قليلاً يا أسطى "على" . . نظر أولاد خالتها إليها باستغراب !! . . ما الذى تريده "فلفل" من هنا ؟ . . توقفت السيارة . . ففتحت "فلفل" الباب ، وأطلقت صفارة عالية يعرفها المخبرون الأربعة . . ومن وسط الحقول خرج "فهد" ، وقفز إلى داخل السيارة ، واستقر بين "فلفل" و "مشيرة" على المقعد الخلفى . . وجسمه كله يهتز من الفرح . .

ابتسم "خالد" وقال لـ "فلفل" : يا لك من عنيدة ! . . فابتسمت بخبث . . ولم يستطع كل من "طارق" أو "مشيرة" إخفاء ابتسامتهما . . فلقد كان السفر بدون "فهد" أمراً ثقيلاً على قلوبهم جميعاً !

وفى القاهرة . . استراحوا قليلاً . . ثم استأنفوا رحلتهم من جديد .

كان التعب قد استبد بهم جميعاً . فأغمض الواحد منهم
بعد الآخر عينيه .. وراحوا في نوم عميق .. وساد الهدوء
السيارة ..

انتبه الجميع على صوت "مشيرة" تقول : أين نحن
الآن ؟

فأجابها السائق : لقد تركنا " دمياط " منذ قليل ،
ونحن الآن نسير بمحاذاة بحيرة المنزل ..
فقال " خالد " : أرجوك يا أسطى " على " أن تقف هنا
قليلاً ، فلننى أريد أن أرى البحيرة عن قرب .

توقفت السيارة .. ونزل المحبرون الأربعة ووقفوا يتطلعون
للبحيرة .. وعلى بعد كان هناك زورق يقترب نحو الشاطئ ..
ولكن راكبه كان واقفاً على قدميه ، وقد أمسك بعصا طويلة
يغرسها في القاع ثم يدفع الزورق إلى الأمام .

ظلوا يراقبون هذا المنظر للحظات ثم عادوا إلى السيارة ..
وانطلقت بهم مرة أخرى .. ولكن لم يمض هذه المرة أكثر من
عشر دقائق حتى وجدوا أنفسهم أمام منزل كبير مكون
من طابقين .. ولكن لم تكن هناك نافذة واحدة ينبعث منها
الضوء .



لأول مرة شاهد المحبرون الأربعة زوارق بحيرة المنزل بشكلها غير المألوف

دق "طارق" جرس الباب ، فتردد رئيسه في جنبات المنزل ، وبعد قليل سمعوا صوت أقدام تنزل السلم بسرعة . . . وفتح الباب ببطء . . . وظهر من خلفه ولد في سن "طارق" تقريباً . . . وخلفه فتاة في سن "مشيرة" . . . وما كاد الولد يراهم حتى صاح : وصلتُم أخيراً ١١٩

فتقدم منه "خالد" يصافحه قائلاً : أهلاً يا "بليّة" ! نظرت "فلفل" إلى "مشيرة" باستغراب وقالت : "بليّة" ١١٩

فضحك "خالد" ، وقال : نعم . . . إننا نطلق عليه هذا الاسم في المدرسة . . . فهو قصير القامة ، صغير الحجم كما ترون . . . علاوة على أنه يجري بسرعة فائقة كالبلية تماماً .

كان "أشرف" صغير الحجم فعلاً . . . فهو قصير جداً بالنسبة لسنه . . . نحيف الجسم . . . له عينا سوداوان لا تهادن عن الحركة . . . وابتسامة مشرقة تكاد معها عيناه أن تختفيا من وجهه .

أما الفتاة التي كانت تقف متوارية خلفه فكانت شقراء . . . لها عينا عسليتان . . . يبدو على وجهها الرقة والهدوء . . . سحبها "بليّة" من خلفه . . . وقال : هذه أختي "نهي" .

أحب الجميع "بليّة" منذ أول لقاء . . . ووجدت "فلفل" نفسها تضحك معه وتبتسم لكلامه . . . وهي التي لا تقدم على صداقة أحد بسهولة . . . ولكن من الذي يستطيع أن يكره "بليّة" بابتسامته الحلوة ، وعينييه السوداوين اللتين تضحكان دائماً ١١

نظر "بليّة" إلى السائق وقال : تفضل يا أسطى لتشرب كوباً من الشاي في المطبخ ، وسوف يأخذ منك "عطا" الحقايب .

وفجأة . . . نجمدت الابتسامة على وجه "بليّة" . . . لقد فتح السائق في هذه



اللحظة باب السيارة .. وقفز منها "فهد" واتجه ناحية
 "فلفل" .. وتلعثت الكلمات على شفتيه وهو يقول : كلب ؟
 كلب .. كلب من هذا ؟
 فردت "فلفل" .. وقد غابت ابتسامتها ، وبان عليها
 التحدى : إنه كلبى .. ولا أذهب إلى أى مكان بدونى .
 فقال "بلية" وهو ينظر خلفه بريبة ، وكأنه يخشى
 قدوم أحد : أنا عن نفسى أحب الكلاب جداً .. ولكن
 زوج والدتى يكرهها ، ولا يسمح بدخولها المنزل ..
 فقالت "فلفل" : لقد كنت أعتقد أنه من الممكن أن
 يبقى "فهد" معنا هنا .. لكن إذا كان الأمر كذلك فسوف
 أعود مع الأسطى "على" إلى أسبوط .
 واستدارت بدون كلمة أخرى .. واتجهت صوب السيارة .
 صاح "بلية" خلفها : انتظرى .. انتظرى قليلاً .. وسوف
 تفكر فى حل ما .



رجل غريب الأطوار



عطا

وصل "بلية" إلى
 "فلفل" ، وقال : أرجوك
 أن تنتظرى قليلاً ..
 ودعينا ندرس الموضوع
 بهدوء !
 وقفوا فى مدخل صغير ..
 به سلم ضيق يؤدى إلى دور
 علوى .. وقال "بلية" هامساً :
 انتظروا قليلاً حتى أتأكد
 من أن الطريق خال .. فلو رأى "عطا" هذا الكلب فسوف
 يجبر زوج والدتى فى الحال .
 وقف الجميع وهم يشعرون بشيء من الرهبة .. فما سبب
 كل هذا الخوف والرعب ؟
 صعد "بلية" السلم بسرعة وتلفت يمينا ويساراً .. ثم نادى
 الآخرين قائلاً : إن الطريق خال .. هيا ورائى إلى حجرتى
 لكى نتشاور فى الأمر فى أمان !

وعند نهاية السلم ، وجد الأولاد أنفسهم أمام ممر طويل .
فهمس "بلية" : لا تُحدثوا صوتاً .
مشوا على أطراف أصابعهم .. وقد أمسكت "فلفل"
بسلسلة "فهد" .. كانت بالممر حجرتان .. دخل "بلية"
إحدهما وتبعه الآخرون .

كانت حجرة نوم صغيرة عادية بها سرير ، وإلى جانبه
منضدة صغيرة عليها مصباح ... وعلى الجانب الآخر دولا
وكرسى كبير .. ولم يكن بها غير نافذة واحدة تطل
على مساحات شاسعة من مياه البحيرة الهادئة .. وعلى بعد
خطوات من الدولا كان هناك باب آخر .

وأخيراً تحدث "بلية" بصوت عادي : الآن يستطيع
"فهد" أن يتحرك كما يشاء .. فلا يضم هذا الجانب غير
حجرتي وحجرة "نمى" .. ويفصله عن بقية المنزل باب في
آخر الممر .

فسألته "مشيرة" : ولكن ألا يحضر أحد إلى هنا مطلقاً ؟
فقالت "نمى" بصوت عذب رقيق ، وهي تنظر بإعجاب
شديد إلى أخيها : لقد اخترع "بلية" جهازاً يحذره فور فتح
باب الممر .

فقال "طارق" بدهشة : ما هو هذا الجهاز ؟
فرد "بلية" بفخر : لقد وضعت جرساً صغيراً هنا في
حجرتي ، وأوصلته بسلك بباب الممر ، بطريقة معينة ، بحيث
يلق الجرس كلما فتح الباب ..
وهنا سألته "فلفل" : ماذا تفعل في شأن "فهد"
.. وأين تخفيه عن الأعين ؟

بدا على "بلية" التفكير العميق .. ومضت لحظات
تعلقت به أعين الجميع .. وأخيراً أشار إلى الباب الجانبي
في حجرتة ، وقال : يالئ من عبيط !! .. لماذا لم أفكر في
ذلك من قبل ؟ إن هذا الباب يفتح على حجرة صغيرة ، تحتفظ
فيها ماما ببعض الأشياء التي لا تحتاج إليها .. ويستطيع "فهد"
أن يقيم بداخلها .. ولن يفتن أحد لوجوده بها .. ولا حتى
"عطا" ، فقلما يدخلها أحد .. وزيادة في الحرص سوف
نغلقها عليه بالفتاح .. لا تشغلي بالك يا "فلفل" فإن أهم
شيء هو ألا يراه زوج والدتي .

فسألته "مشيرة" : ولكن ما سبب كراهيته للكلاب بهذا
الشكل ؟ وما سر هذا الخوف الشديد ؟

فأجابها "بلية" : لا أعرف بالضبط .. ولكنه إنسان غامض !

فسأله "طارق" : ماذا تعني بغامض ؟

فقال "بلية" : إن الغموض يحيط به دائماً .. فتأتى لزيارته شخصيات غريبة ، في أوقات غير مناسبة .. وكثيراً ما يتغيّب عن المنزل بدون علم أحد .. وأكثر من هذا كله .. لقد تصادف أن رأيت في إحدى الليالى أحداً يعطى لإشارات ضوئية من فوق سطح المنزل .. ولكنى لم أتمكن من معرفة من الذى يقوم بذلك !!

فقال "مشيرة" : إنها تصرفات تثير الشكوك فعلاً !

ورد "خالد" : ربما يعمل في التهريب !

فقال "بلية" : إن كل ما أعرفه عن التهريب هو أن هناك مهرباً كبيراً في هذه المنطقة ، يدعى "البراوى" ، يعرفه الجميع ، حتى الشرطة ، ولكنهم برغم ذلك لم يستطيعوا إثبات أى شيء ضده حتى الآن .. ولا أعتقد أنه يسمح بأية منافسة .

وهم "خالد" بأن يقول شيئاً .. ولكن الكلام توقف فجأة على شفتيه .. ونظر الجميع إلى "بلية" .. إن جرس الإنذار

يدق !! لقد فتح أحد باب الممر !

قالت "فلفل" في

ذعر : إن أحداً قادم إلى

منا .. ماذا نفعل في "فهد" !؟

أطبق "بلية" على طوق

"فهد" .. ومن العجب أن

"فهد" استجاب له فسحبته

إلى الحجرة الجانبية ومعه

"فلفل" التى أخذت تربت

على رأسه حتى هدأ ثم خرجا

وأغلقا عليه الباب ..

ففتح الباب .. ووجدوا

أمامهم رجلاً متوسط القامة ،

له عينان جاحظتان لا حياة

فيهما ، وشعر كثيف ، وجبهة

ضيقة . قال "بلية" للآخرين :

هذا هو "عطا" خادم زوج

والدنى . إنه أهم لا يسمع ،



ولكن من الأفضل ألا تذكروا شيئاً أمامه. فأنا أعتقد أنه يستطيع أن يقرأ حركات الشفاه !

وبصوت خال من التعبير كوجهه تماماً .. رتيب .. أجش .. قال "عطا" موجهاً حديثه إلى "بلية" : الأستاذ "عبد الغفار" يريد أن يعرف لماذا صعدت إلى هنا مباشرة ؟ ولماذا لم تذهب إليه بأصحابك ليتعرف بهم ويتعرفوا به ؟ فأجابه "بلية" - مستعيناً بحركات يديه للتعبير عما يريد أن يقول - : سوف نترنل حالا .

خرج "عطا" وعلى وجهه التعبير نفسه .. عينان سابجتان في لاشئ ، وكأنه لا يعي ما يدور من حوله .. ووجهه لا يتسم . أغلق "بلية" الباب الخانبي بالمفتاح وخرج الجميع من الحجره .. ثم من الباب الخشبي الذى يفصل حجرتي "بلية" و"نهى" عن باقى المنزل .. كانت هناك قاعة متوسطة تفتح على عدد من الحجرات .. فى أحد أركانها سلم كبير يؤدى إلى الدور الأرضى .

نزل المخبرون الأربعة خلف "بلية" .. كان الهدوء يسود المنزل .. وكأنه خال من السكان .. دخل "بلية" إحدى الحجرات ، وسمعه الآخرون يقول : آسف

لأننا تأخرنا يا عمى .

وإذا بصوت يرد : إنك تحتاج إلى تأديب يا "أشرف" ولكن ليس الوقت مناسباً الآن ! دخل الأولاد الحجره وهم يقدمون رجلاً .. ويؤخرون الأخرى .. وعلى كرسي كبير جلس زوج والده "بلية" .. فتقدموا لمصافحته الواحد بعد الآخر ..

وفى أحد أركان الحجره .. فى مكان غير واضح .. جلست والده "بلية" . كانت صغيرة الحجم بشكل ملحوظ .. لاصحها دقيقة .. لها يدان صغيرتان .. وعندها ابتسمت ضاقت عينها .. تماماً مثل "بلية" .. صافحت الأولاد .. ثم قالت لهم بصوت هادئ ، يتفق مع جسمها الرقيق : أتمنى أن تقضوا وقتاً ممتعاً معنا .

وبدون مقدمات قال زوجها "بلية" بصوت فظ : أرجو ألا تعلمهم إلا عيبك الشيطانية .. وألا تكسر ذراعك .. أو رجلك ، كما هو الحال فى كل سنة .. وأن تباعدوا عن البحيرة حتى لا تضلوا طريقكم فيها .. واضح !

توتر الجو .. ولم يدر الأولاد كيف يتصرفون .. فأسرعت "فلفل" و"مشيرة" و"نهى" بالخروج من الحجره وخلفهم

”خالد“ و”طارق“... وأخيراً ”بلية“ وقد احمر وجهه
 وأسرعت ”نهي“ تقف بجانبه وتمسك بيده في هدوء...
 وكأنها تعتذر له عن تصرف والدها .

وأحست ”فلفل“ بثقل الموقف ، فقالت لتغير الجو :
 هل يمكن أن يضل الواحد طريقه بهذه السهولة داخل هذه
 البحيرة ؟

فأجابها ”بلية“ وقد عاد إلى مرحه : نعم... إذا لم يكن
 يعرف مسالكها جيداً... هيا بنا الآن لأريكم حجراتكم .

الحياة في عزبة ”أشرف“

كانتا حجرتين صغيرتين
 إحداهما ”طارق“ و”خالد“
 والثانية ”مشيرة“ و”فلفل“
 وفجأة قالت ”فلفل“ :

”ماذا بشأن ”فهد“ ؟ لقد
 تعود أن ينام تحت قدمي...
 يبدو أنني أخطأت بإحضاره
 معي إلى هنا... لقد سببت
 لك مضايقات كثيرة يا ”بلية“ .
 من الأفضل أن أعود به إلى أسبوط .



فهد

فقال ”بلية“ : لا تخشى شيئاً يا ”فلفل“ وسوف أدبر

كل شيء...
 فردت ”فلفل“ : إن كل ما أخشاه أن يزعب كل
 من في المنزل بشأحه عندما لا يجدفني بجانبه .

فقال ”بلية“ : سوف أحاول إحضاره إلى حجرتك بعد
 أن ينام الجميع... ولكن يجب أن تكون في غاية الحذر...
 ٢١



والا وقعنا في مناعب حقيقية .

حقاً إنهم لم يقبلوا زوج والدة "بلية" إلا للمحظات قليلة: ولكنها كانت كافية لكي يتخيلوا كيف يمكن أن يتصرف في ثورته .. ولكن بمرور الوقت نسوا الأستاذ "عبد الغفار" بتصرفاته الغريبة .. فقد كانوا يقابلونه نادراً .. واستقر بهم الحال عند "بلية" .

كانت الصعوبة الوحيدة هي إحضار "فهد" إلى حجرة "فلفل" عندما يحل الظلام . فلقد كان من عادة "عطا" أن يظهر بدون سابق إنذار .. وبدون أن يسمع أحد وقعاً لأقدامه . وبرغم كل الصعوبات .. كان "فهد" يخرج للرياضة كل صباح .. وكانت المرة الأولى مثيرة للغاية .. فقد أصرت "فلفل" على خروجه من مخبئه ، وقالت لـ "بلية" : يجب أن يخرج "فهد" للترويض قليلاً .

فقال "طارق" : ولكن كيف نستطيع أن نخرجه من باب المنزل ؟! قد يرانا الأستاذ "عبد الغفار" أو "عطا" . كانوا جميعاً في حجرة "بلية" وقد جلس "فهد" بجانب "فلفل" على البساط .. كانوا يشعرون بالأمان في هذه الحجرة .. بفضل جرس الإنذار الذي ثبته "بلية" بباب الممر .

جلس كل منهم يهكر .. وفجأة قال "بلية" بصوت منفعل : اجري يا "نهي" استطلعي هل هناك أحد قادم إلينا .. فسوف نتقل إلى حجرتك .

نظر إليه الجميع بتعجب .. ما الذي يجعلهم ينتقلون إلى حجرة "نهي" الآن ؟! ورأى "بلية" التساؤل في عيونهم .. فقال لهم : في حجرة "نهي" فتحة في الأرض مغطاة بالخشب ، متصلة بسلم ينزل إلى حجرة كانت تستعمل كمخزن فيما مضى ولا يتبين الغطاء إلا الفاحص الدقيق ، لأنه كخشب الأرض ، إلا أن به حلقة يغطيها البساط .. ولهذا المخزن باب على الشارع .. إنه الطريق الوحيد للخروج من المنزل بدون أن يشعر بها أحد !

أعطتهم "نهي" الإشارة أن الطريق خال ، فأسرع الكل إلى حجرتها .. وفي الحال بدعوا يزيحون الأثاث ثم البساط ، فبان من تحته باب بمستوى الأرض به حلقة حديدية أمسك بها "بلية" وجذبها بشدة فانفتحت وظهر السلم .

نزلوا السلم الواحد بعد الآخر ووقفوا وحولهم جوانات فارغة وبعض الأخشاب القديمة ، وقد فاحت منها رائحة الرطوبة والتراب .. وإلى اليمين كان هناك باب خشبي مغلق من



تجمروا في حجرة السفل .. وحوم جوالاث فارعة .. وبمض
الأخشاب القديمة .. وقد فاحت منها رائحة الرطوبة والتراب

الداخل "بقفل فيه مفتاحه . فتتح "بلية" الباب . فدخلت
أشعة الشمس الدافئة ، وأطل "بلية" برأسه .. وتلفت يمينا
ويساراً .. لم يكن هناك أثر لأحد .. فهمس : هيا جميعاً ..
إن الطريق خال ..

وفجأة قال "طارق" بصوت منخفض : انظروا .. إن
"عطا" قادم نجاننا .. تظاهروا بأن "فهد" كلب ضال .
وأننا نحاول إبعاده عنا .

ابتعد الكل عن "فهد" .. إلا أن "فهد" لم يجد
مسوغاً لابتعادهم عنه ، فأسرع إلى جانب "فلفل" محاولاً
إثارة اهتمامها .. ولكن "بلية" أخذت يزجره بحركات مسرحية
مبالغ فيها ، حتى يراه "عطا" .

تقدم منهم "عطا" بوجهه الجامد الذي لا يتم عما يدور
برأسه .. وقال : هل يضايقكم هذا الكلب ؟ .. ثم التقط
حجراً كبيراً من الأرض وهم بأن يقذف به "فهد" .
فصاحت "فلفل" : ابتعد عنه ! إنه لا يضايقنا .. إن
هذا الحجر قد يقتله !

بلية : لا فائدة من الحديث معه .. إنه لا يسمع .
وفعلاً رفع "عطا" يده واستعد لكي يقذف "فهد"

بالحجر ولكن "فلفل"
انقضت عليه وأخذت
تضغط على معصمه حتى
ترك الحجر من يده .
وتوجسوا خيفة من مقابلة
"عطا" وآثروا العودة بسرعة
إلى المنزل .

فتح "بلية" باب المخزن ،
ودخل هو و "فلفل"
و "فهد" ، في حين استدار
الآخرون إلى باب المنزل ،
ليصعدوا في السلم .. وأغلقت
"فلفل" باب المخزن خلفها
بالمفتاح .

لقد وصلوا في الوقت
المناسب ، قبل ميعاد الغداء
ب دقائق .. واستطاعوا أن
يغلقوا الفتحة المؤدية إلى



الحجرة السفلى وأن يعيدوا الأثاث والبساط كما كان
و "فهد" إلى حجرة الكراكيب مرة أخرى .

وعلى مائدة الطعام التف الأولاد وهم يشعرون بالجوع
اشديد .. كانوا يتناولون طعامهم دائماً بدون حضور الأستاذ
"عبد الغفار" أو زوجته ، فقد كانا يفضلان تناول الغداء
بمفردهما .

وقف "عطا" يلبي طلبات "بلية" وضيوفه . وفجأة وبلا
مقدمات قال بصوته الغريب : يا ترى هل تخلصتم من
الكلب ؟ ! ثم رمق "فلفل" بنظرة حانقة .. لأنه لم ينس
كيف انقضت عليه .. واضطرته أن يلقي بالحجر من يده .
مضى يومان أو ثلاثة .. وبدأ الأولاد يشعرون بالسعادة
في هذا الجو الجديد .. وفي كل صباح كانوا يأخذون "فهد" ،
عن طريق المخزن في نزهة وسط الحقول .. أو يتركونه على شاطئ
البحيرة .. في حين يقضون وقتهم في التمرين على دفع الزوارق
بالمدرسة .

وكان مهرب "فهد" إلى حجرة "فلفل" عندما يأتي
ميعاد النوم - بما في ذلك من مخاطرة - عملية مسلية ومثيرة
في الوقت نفسه .. كان "فهد" يقضي الليل قابلاً تحت

إشارات في منتصف الليل



خالد

استيقظ "خالد" و"طارق"
في إحدى الليالي على صوت
"بلية" يقول : بسرعة
تعالوا ورائي.. ثم فتح باب
حجرة الكراكيب.. فقال
له "خالد": هل أية ظنتنا من
النوم لكي تأتى بنا إلى هنا؟
فهمس : إن أهم ما في
هذه الحجرة هو أنكما
تستطيعان أن تريا جزءاً من

سطح المنزل من إحدى نوافذها.. لأننى أعتقد أن أحداً يعطى
إشارات ضوئية الآن من فوق سطح المنزل !! .. ألم أحدثكما
عنها من قبل؟

اندفع الثلاثة ينظرون من النافذة إلى حيث أشار "بلية"،
ولكن الظلام كان يخيم على المنزل.. ووقفوا ينتظرون.. فهذه
فرصة لاتعوّض لكشف هذا اللغز الغريب.. وفجأة ظهر
ضوء متقطع فوق سطح المنزل.. ثم اختفى.

أقدام صديقه كما اعتاد دائماً.. ولكنها كانت توقظه في
الصباح الباكر لكي تعيده إلى مخبئه قبل أن يستيقظ أهل
البيت.

كان الأصدقاء يقابلون والدة "بلية" في القليل النادر..
فهى إما ملازمة لفراشها.. أو تقوم ببعض أشغال الإبرة في
أحد أركان المنزل.. وكانت كلما رأت أحدهم سأله بصوت
الضعيف : هل تقضون وقتاً ممتعاً هنا ؟

نعم.. إنها إجازة مريحة.. ولكن فجأة بدأت الأمور
تتطور، وتغير مجرى الأحداث !



تصبح في موقف لا نحسد عليه .. لماذا لا يكون "عطا" ؟
حي لا أثق فيه على الإطلاق !

أسرع الثلاثة حفاة الأقدام إلى حجرة "عطا" التي لم
كن تبعد كثيراً عن السلم المؤدى إلى السطح .

كان باب الغرفة مغلقاً .. ووقف الثلاثة مترددين
يفتحونه أم لا ؟ فقد يوقظون "عطا" ، ويكشفون أمرهم ..

كنهم كانوا قد صمموا على كشف هذا السر .. فتقدم
بـ"بلية" بكل حذر وفتح الباب ثم أطل برأسه .. كان ضوء

قمر الخافت يصل إلى منتصف الحجرة و"عطا" نائماً على
سريره وظهره إلى الباب ..

وأنصت "بلية" ، فلم يسمع صوت أنفاسه .. فقال
بنفسه : إن "عطا" ينام في هدوء تام .

همس "خالد" : هل وجدته في سريره ؟

فأجابه "بلية" : نعم .

فقال "طارق" : إذن لا يمكن أن يكون هو !

فرد "خالد" وقد أنساه حبه للمغامرة أي شعور بالحذر :

لماذا لا نصعد إلى السطح لنرى بأنفسنا ؟

فقال "طارق" : نعم هذه هي أفضل طريقة .. هيا بنا ،



همس "طارق" : هذه إشارات .. لاشك في ذلك .

فرد "بلية" : ولكن من الذي يرسلها ؟

فقال "خالد" الذي لم يشعر بالارتياح للأستاذ

"عيد الغفار" منذ اللحظة الأولى : لعله زوج والدتك .

فأجابه "بلية" : لا أعتقد ذلك ، فقد كان متعباً ليلة

أمس ، ونام مبكراً .. على كل حال نستطيع أن نذهب إلى

حجرتي لكي نرى هل هو بداخلها أو لا !

فأجابه "طارق" : هذا مستحيل .. فلو أحسن بنا

فيجب ألا نضيع دقيقة واحدة .

فتح " بلية " الباب المؤدى إلى السطح وهمس : نجد
ألا نصعد نحن الثلاثة . . انتظرونى هنا وسوف أصعد بمفردى
فرد " خالد " : سوف أختفى هنا بخوار هذا الدولاب .
وأنت يا " طارق " قف خلف هذا الباب حتى ينسى لأحد
رؤية هذا الإنسان فى أثناء نزوله .

لم يكن بالسطح غير حجرة للغسيل وحظيرة كبيرة
للدواجن . . أسرع " بلية " على أطراف أصابعه ووقد
بجانب باب الحجرة المغلق ينصت . . ولكنه لم يسمع غير دق
قلبه المتلاحقة . . وفجأة سمع صوت أقدام تتحرك بالداخل .
فحبس أنفاسه وكأنه يخشى أن يسمعها أحد ووقف لحظات
لا بدرى ماذا يفعل ولا كيف يتصرف ولا أين يخفى . .

ثم خطرت له فكرة . . وانطلق كالسهم يجرى نحو حظيرة
الدواجن وفتح بابها الصغير . . ودخل على يديه ورجليه وأغوى
الباب خلفه . . وتململت الدواجن وحدث هرج ومرج . . وأبى أن
تلتزم الصمت . . فلما لم تعود أن تجد بينها هذا الزائر الغريب
وأحس " بلية " أنه لا فائدة من البقاء بين هذه الدواجن
البلهاء . . فلما سوف تلفت الأنظار إلى وجوده فأسرع



وعلى ضوء القمر انقادت استطاع « بلية »
أن يرى « عطا » قائماً على سريره فى هدوء

يخرج من الحظيرة ووقف بجانب حجرة الفسيل محاولا الاستماع إلى ما يدور بداخلها ..

وفجأة افتتح باب الحجرة !! لم يكن أمام "بلية" فرصة للتحرك من مكانه .. ولحسن الحظ وبالمصادفة المحضة حجبه الباب عن الأتظار .. ولكنه حجب عنه أيضاً رؤية من كان بالداخل .. ظل "بلية" مسمراً في مكانه والخطوات تبتعد عنه .. رويداً .. رويداً حتى لم يعد يسمعها ..

في هذه الأثناء سمع "خالد" و"طارق" وقع أقدام تنزل السلم واعتقدا في بادئ الأمر أنها صوت أقدام "بلية" ولكن "خالد" تذكر في الوقت المناسب أن "بلية" خافى القدمين .. فوقف هو و"طارق" بدون حراك ..

ومرت الخطوات من أمامهما ولكنهما لم يتمكنوا من رؤية صاحبها .. فأسرع "خالد" بخفة وحذر في إثره .. وتمكن من أن يرى ظهره .. كان طويل القامة يمشي في خطوات متثاقلة .. ولدهشة "خالد" البالغة اتجه هذا الإنسان إلى حجرة "عطا" ، ودخلها في هدوء ..

مشى "خالد" على أطراف أصابعه واقترب من الباب وأنصت .. لم يكن هناك صوت حديث .. مجرد صمت



وأيضاً « بلية » أنه لا فائدة من
التقرب من هذه الدواجن السخية

وحركة إنسان على سريره . . أطل "خالد" برأسه داخل
الحجرة فرأى "عطا" نائماً على سريره فى هدوء . . وليس هناك
أثر لأحد !

إن هذا أغرب مما كان يتصور ! لقد اختفى الرجل بدون
صوت أو حركة . . بل بدون أن يوقظ "عطا" !! كيف اختفى
بهذه السرعة ؟ !

عاد "خالد" لبحث عن "طارق" و"بليّة" . . ومشى
وهو يتلفت خلفه بين الآن والآخر علته يرى الرجل مرة أخرى .
وفجأة . . وبينما كان ينظر خلفه اصطدم بإنسان فى الظلام وكاد
بصرخ من الفزع . . ولكنه وجد نفسه أمام "بليّة" ،
فتنفس الصعداء . وقال : ما هذا يا "بليّة" ؟ لقد أثرت
الرعب فى قلبي !

فأجابه "بليّة" ضاحكاً : ما بالك بى أنا ! إننى لا أقوى
على السير على قدمي .

وقف "خالد" يحكى لـ "طارق" و"بليّة" ما رآه :
لقد رأيته يدخل حجرة "عطا" ويختفى فى لمح البصر . . ربما كان
هناك باب سرى فى الحجرة !

فأحابه "بليّة" لا أعتقد ذلك . ولكن الأمر محير

للغاية . فن هذا الرجل ؟ ولماذا يأتي إلى هنا ؟ وإلى أين يذهب ؟
وكيف يخترق بهذه السرعة ؟

قال " خالد " : هيا بنا نصعد إلى السطح مرة أخرى .
فقد نجد شيئاً يفسر لنا ما يجري .

صعد الثلاثة السلم مرة أخرى ووقفوا يدققون النظر ، عليهم
يستطيعون رؤية من يتلقى هذه الإشارات . . كانت مياه
البحيرة تمتد أمامهم في سكون . . وفجأة وقال " خالد " :
انظروا . . ألا تريان خيطاً من الأنوار المتناثرة في أقصى
البحيرة ؟

نعم . كان هناك خيط من الأضواء تراقص في الأفق
البعيد . وصاح " طارق " : إنها مجموعة من السفن .



"فهد" يحدث صوتاً

كان الأصداقاء قد
قرروا أن يذهبوا ذلك الصباح
إلى البحيرة ، لصيد السمك . .
وساروا جميعاً نحو الشاطئ
وإلى جانبهم " فهد " وقد
حملوا صناديقهم ، في حين
حملت " ندى " سلة الطعام . .
ولم يكادوا يتعدون كثيراً
عن المنزل حتى التقوا " عطا "

الذي ما إن رأى " فهد " حتى عرف أنه الكلب نفسه الذي رآه
في المرة السابقة ولم يحاول أحدهم أن يبعد " فهد " أو يزجره هذه
المرة . . بل تظاهروا بأنه قد أصبح صديقهم . وأنه قد اعتاد
السير بجانبهم كلما صادفهم .

اقترب منهم " عطا " وقال : يبدو أن هذا الكلب
لا يفترق عنكم . . إنني أتعجب من وجوده في هذه المنطقة
، إنني لم أراه من قبل . على كل حال حذار من إحضاره إلى



المنزل وإلا قتله الأستاذ "عبد الغفار"!

فأسرع "خالد" يقول : ولماذا نأخذه إلى المنزل ؟ إنه لا يهمننا في شيء .

استدار "عطا" ، وابتمد عنهم . . يبدو أن يبدو عليه أنه قد سمع شيئاً مما قاله "خالد" .

كان يوماً ممتعاً ، غنموا فيه صيداً وفيراً . . حتى "سبي" و "مشيرة" استطاعتا صيد بعض السمك الصغير .

وعلى مائدة الطعام جلسوا يأكلون . . ويضحكون وفجأة . .

— ولد هشتهم البالغة — سمعوا نباحاً عالياً . . إنه صوت "فهد" . .

وقفز الجميع من مكانهم ، وبدأ عليهم التوتر ومال "طارق" على

"فلفل" وهمس : أليس هذا صوت "فهد" ؟

فأجابته : نعم . . يبدو أنه عثر على فأر .

ولم تكمل "فلفل" كلماتها حتى دوى نباح "فهد"

مرة أخرى . . .

وفي هذه اللحظة دخل "عطا" الحجرة وأخذ "خالد"

يراقبه . . ولكن لم يظهر عليه أنه قد سمع شيئاً . وعاد "فهد"

ينبح من جديد فأخذ كل منهم يتحدث بصوت عال في أي

شيء يخطر ببالهم وهم في أنفسهم يدعون ويتمنون أن يكف

"فهد" عن هذا النباح الذي سينبه كل من في المنزل إلى وجوده .

خرج "عطا" من الحجرة فأسرع "طارق" يقول .

أدعو الله أن يكون "عطا" أصم فعلاً . . ولو أنني أقسم

أنني قد رأيت الدهشة تعلو وجهه عند سماعه نباح "فهد"

فتح باب الحجرة . ولكن لم يكن القادم هو "عطا" هذه

المرة ، بل الأستاذ "عبد الغفار" . وقف يتحدثهم عن صيد

السمك وهم يجيبونه إجابات مقتضبة ، وأذانهم مركزة على

سماع صوت "فهد" . . وفجأة بدأ "فهد" ينبح من جديد

نظر إليهم الأستاذ "عبد الغفار" باستغراب ، ولكنهم

أجابوه بنظرات ملؤها البراءة وكأنهم لم يسمعوا شيئاً على الإطلاق .

ولم تمض دقائق حتى عاد "فهد" ينبح من جديد . . فقال

الأستاذ "عبد الغفار" : هل سمعتم هذا الصوت ؟

فأجابه "خالد" بتعجب : أي صوت ؟

فارتفع صوت الأستاذ "عبد الغفار" قليلاً عن المعتاد

وقال : صوت النباح . . ألا تسمعون ؟

وأخذ كل منهم يتظاهر بالإنصات ثم يهز رأسه علامة

على أنه لم يسمع شيئاً . . واستجمع "طارق" شجاعته

وقال : لا بد أنه يأتي من خارج المنزل .



كان يومنا ممتعاً
فيه صيداً وميراً

رمقه الأستاذ "عبد الغفار بنظرة ملؤها الغضب وقال :
إن الصوت يأتي من هنا . من داخل هذا المنزل !
وتأكدوا كلهم أن أحداً قد أوعز للأستاذ "عبد الغفار"
أنهم يخفون كلباً في المنزل . وإلا لما أصر كل هذا الإصرار . .
ومن يكون هذا الموعز إلا "عطا" !!
ولحسن الحظ توقف "فهد" عن النباح ولم يصدر عنه
صوت آخر . . واعتنم الأولاد الفرصة وقال "بلية" : أين
هذا الصوت ؟ . . إني لا أسمع شيئاً .
ورد "خالد" : وأنا كذلك لم أسمع شيئاً على الإطلاق .
فقال الأستاذ "عبد الغفار" بصوت حازم : فليكن معلوماً
للجميع أنني لا أسمع بدخول الكلاب إلى هذا المنزل . وإذا عثرت
على كلب هنا فسوف أقضي عليه . . وستكونون المسئولين عن موته .
ثم خرج من الحجرة دون كلمة أخرى .
وفي حجرة "بلية" . . أخذ الأصدقاء يفكرون . . كيف
يتصرفون ؟ وبلا تردد قالت "فلفل" : سوف أعود إلى
أسيوط . . إني لا أستطيع التضحية بـ "فهد" .
فرد "خالد" : ولكنك لا تستطيعين الذهاب إلى
أسيوط بمفردك . . وسوف تضطر جميعاً إلى السفر . وفي هذه

الحالة لن تكشف سر الإشارات الضوئية .

فقال " بلية " : أرجوك يا " فلفل " أن تبقى معنا . .

فإذنى لن أستطيع حل هذا اللغز بدونكم .

ولكن " فلفل " كانت قد عقدت العزم على مغادرة هذا

المنزل . . فقالت بإصرار : إن ما يهمنى الآن هو سلامة

" فهد " . . وعلى كل حال تستطيعون البقاء هنا جميعاً . .

أما أنا فلا أستطيع أن أبقي بعد ما سمعته من الأستاذ

" عبد الغفار " !

وأحس " خالد " بما تشعر به " فلفل " ، فقال لها :

كما تريدین . . على كل حال اتصلی أولاً بخالتی فی

أسيوط .

أحست " فلفل " أنها قد تخلصت من عبء ثقیل ونزلت

السلم مسرعة . . لم يكن أحد بالبيو . فرفعت سماعة التليفون

وطلبت من عاملة " الترنك " أن توصلها برقم بيت والدها

بأسيوط . . ووقفت تنتظر . . ودارت في رأسها الأفكار . .

كيف ستفسر لوالدتها رغبها في العودة إلى أسيوط بدون أولاد

خالها ؟ . . ولم تنتظر طويلاً . . فبعد دقائق سمعت العاملة

تقول : أسيوط معك .

ظل جرس التليفون يرن .. ويرن .. وفجأة قطعت
عاملة التليفون الخط وقالت : آسفة .. لا يوجد أحد
 بالمنزل .

حاولت " فلفل " بعد ذلك أن تتصل بأسيوط ثلاث
مرات .. وفي كل مرة كان الجرس يرن بلا فائدة ! جلست
على المقعد بجانب التليفون وقد بدت عليها الحيرة والياس ..
يا ترى أين والداها الآن ؟ ! ولماذا غادرا المنزل ؟ !

وانتهت على صوت الأستاذ " عبد الغفار " يسألها :
هل كنت تحاولين الاتصال بذلك ؟

فردت بلا اهتمام : نعم .. ولكن يبدو أنه لا يوجد أحد
في المنزل .

فأجابها : لقد كنت أنوى أن أخبرك الآن .. لقد
اتصل بى والدك صباح اليوم من القاهرة ، حيث يقضى
بضعة أيام وقال لى إنه سوف يحضر لاصطحابكم إلى أسيوط
فى خلال يوم أو يومين .

دهشت " فلفل " لهذه الأخبار ولكنها لم تنطق بكلمة
واحدة . وعادت بسرعة إلى حجرة " بلية " حيث يوجد
الجميع .

وما إن رآها " طارق " حتى سألها : ماذا حدث
يا " فلفل " ؟ ألم تستطعى الاتصال بأسيوط ؟

فأجابته بصوت يائس : لا أحد بالمنزل .. ولكن الأهم
من ذلك كله هو أن بابا قد اتصل بالأستاذ " عبد الغفار "
من القاهرة ، وأخبره أنه سوف يحضر خلال يوم أو اثنين
لاصطحابنا إلى أسيوط .. إننى لا أدرى كيف أفسر له
وجود " فهد " معنا ؟ ! لقد أخطأت بإحضاره معى .. فلم
يجلب لنا ذلك إلا المتاعب منذ حضورنا إلى هنا .



معركة مع "عطا"

وجاء الليل .. وكان
على "فلفل" أن
تأخذ "فهد" إلى حجرتها
كالعتاد . وخرج "بلية"
لكي يستطلع الطريق ..
كان المنزل هادئاً ، فزوج
والدته لم يعد بعد .. والدته
ما زالت في انتظاره في
الدور الأرضي .. ولا أثر
لـ "عطا" .



رجع "بلية" لإحضار "فهد" ، ولكن لفت نظره بالمصادفة
حذاء أسود يطل من خلف إحدى ستائر البهو .. ودهش في
أول الأمر . ولكنه سرعان ما تعرف على هذا الحذاء
القديم .. أليس هذا هو حذاء "عطا" ؟
وابنسم "بلية" ، وقال في نفسه : إن "عطا" قد صمم
على أن يكشف بنفسه أهنالك كلب في المنزل أم لا !!

وقفت "فلفل" تستمع لقصة "بلية" وهي متزعجة ..
إن الأمور تتعقد بصورة متزايدة .. ولكن كان لدى "بلية" خطة
كالعتاد : سوف ندعى أننا قد عثرنا على لص مخفي حلف
لستائر .. وسوف نقيده بهذا الحبل .. ونصره جميعاً ضرباً
مبرحاً يكون درساً لا ينساه ..

ضحكت "فلفل" .. وضحك معها الجميع .. إن
"عطا" يستحق هذا المصير .. فهو يتلصص عليهم ويحاول
الإيقاع بهم .

سار "خالد" و "طارق" و "بلية" على أطراف
أصابعهم حتى اقتربوا من الهدف .. ووقفت "فلفل" في
حجرة "بلية" في انتظار الوقت المناسب للخروج : "فهد" .

وفجأة صرخ "بلية" بأعلى صوته : حرامى .. حرامى ..
ثم انقضض هو و "خالد" و "طارق" على "عطا" في لحظة
واحدة . وأخذوا يكيلون له اللكمات والضربات .. و"عطا"
داخل الستارة لا يستطيع التخلص منها .. ولم تتحمل الستارة
كل هذا الشد والجذب . فانهارت من السقف على رأس
"عطا" الذي لم يكن يعرف كيف يصد هذا الهجوم
المفاجئ .

أسرعت "فلنل" تخرج من حجرة "بلية"، وهي ممسكة بسلسلة "فهد" بكل قوتها .. ولكنها لم تستطع أن تمنعه من الاشتراك في هذه المعركة .. فاندفع بالرغم عنها ناحية هذا الشيء الذى يتحرك داخل الستارة .. وإذا "عطا" يصرخ .. لقد غرز "فهد" أسنانه فى رجله! الأول مرة ضربت "فلنل" "فهد" .. وسحبته بعنف وجرت نحو حجرة وأدخلته فيها .. ثم عادت للآخرين .

وفجأة ظهر الأستاذ "عبد الغفار" .. وخلفه زوجته . وقد بد عليها الخوف والجزع . أما هو فقد صاح فى غضب : هل جئتم ؟ ماذا حدث ؟ !
فأجابه "بلية" : لقد اكتشفنا لصاً خلف هذه الستارة .

وإذا بصوت من داخل الستارة يقول : دعوني أخرج من هنا .

نظر الأستاذ "عبد الغفار" إلى زوجته وقال : أليس هذا صوت "عطا" ؟! ماذا فعلتم به ؟
فقال "بلية" : غير معقول !! لقد كان يختبئ خلف هذه الستارة .



وق لحظة واحدة انفض «الخد» و «طارق» «بلية» على «عطا» بالكلمات والضربات .. بينما هو لا يستطيع التخلص من «الستارة» التى اهارت فوقه

فرد الأستاذ "عبد الغفار" : فكه بسرعة .

فك الثلاثة ربط "عط" وظهر وجهه وقد احتقن من الغيظ . وقال بصوت متفعل : إني لا أستطيع أن أخمل كل هذا . . انظر يا أستاذ "عبد الغفار" إلى رجلى . . هل يمكن أن يحدث هذا الجرح إلا من عضه كلب ؟

كانت أسنان "فهد" قد تركت أثره في رجل "عط" . . فقالت ولدة "بلية" : بصوت ضعيف : ولكن ليس بالمنزل كلاب ! .

فتساءل الأستاذ "عبد الغفار" في غضب : إذن من الذى فعل به هذا ؟

ولدهشة الجميع قال "بلية" : ربما أنا يا عمى . . فلقد كنت متفعلاً في أثناء المعركة .

قال الأستاذ "عبد الغفار" بغضب : إنك تستحق علقه ساخنة على كل هذه الضوضاء التى لا مسوغ لها . . اذهبوا جميعاً إلى النوم . ولا أريد أن أسمع صوتاً واحداً بعد الآن .

استدار الأستاذ "عبد الغفار" عائداً . . وتفرق الأولاد في صمت كل إلى حجرته .

وعلى مائدة الإفطار في اليوم التالى جلس الأولاد يتناولون طعامهم . . و"عط" يرمقهم بين الحين والآخر بنظرات ملؤها الحقد والكراهية . . وفجأة قال لـ "بلية" : سوف تدفع ثمن ما حدث بالأمس في يوم . . إني أعرف أن هناك مكان يمكن ما في هذا المنزل . إنكم لا تستطيعون خداعى .

وتحت "فلفل" أن تعود إلى أسيرى بأسرع ما يمكن . . ولكن كانت هناك مفاجأة أخرى ! . . لقد ذهب "بلية" لكي يتأسف لزوج والدته عما حدث بالأمس . وعاد ليقول لآخرين : لقد اتصل والدك يا "فلفل" بعمى الآن . وأبلغه أنه سوف يحضر لاصطحابكم اليوم . . ولكن عمى أصر على أن يبقى معاً الليلة . وأمر "بدوية" بأن تعد له حجرته !

وقف الجميع في حيرة . . يا ترى ما الذى لا يسجل : "فهد" الآن ؟ . . وأين يستطيعون إخفاءه ؟ ! وكيف يخرجونه من حجرة الكراكيب قبل أن يكشف أمره ؟ أسرع "فلفل" إلى حجرة "بلية" فوجدت "عط" يتلطمح . ويتقل حاجياته إلى حجرة "خالد" و"طارق" . . شعرت "فلفل" بالقلق . . وأخذت تحوم حول الحجرة في حين أخذ هو ينظر إليها باستغراب . . وهو يعرج قليلاً في مشيته من

أثر حضة "فهد".

وأخيراً .. ترك الحجرة .. فأسرعت إليها .. إلا أنه عاد في ثوان وسألها : ماذا تفعلين هنا !!؟ لقد انتهيت لتوى من تنظيف هذه الحجرة وإن أسمع لأحد بدخولها ! ..
ثم دفعها خارجها وخرج هو الآخر وأغلق الباب بالمفتاح .

شعرت "فلفل" باليأس .. وكأنها تعيش كابوساً مرعباً ، وجرت تبحث عن أولاد خالتها .. كانوا جميعاً في حجرة "خالد" و "طارق" بعد أن انتقل إليها "بليّة" هو الآخر ، ورأوا الانزعاج على وجهها . فسألها "خالد" : ماذا حدث يا "فلفل" ؟

فأجابته بصوت مرتعش : لقد أغلق "عطا" باب الحجرة بالمفتاح وأخذ معه .. إن "فهد" سوف يموت من الجوع بداخل حجرة الكراكيب .

قال "خالد" مطمئناً : لا تنزعجي يا "فلفل" وسوف نفكر في طريقة ما .. إنه لا يمكن أن يموت لمجرد بقائه ساعات بدون أكل ! .

فقالت "فلفل" بإصرار : إذن سيموت من العطش ..

يجب أن نخرجه من هذه الحجرة .. يجب .. يجب !
فقال "طارق" : اهدئي قليلاً يا "فلفل" .. ودعينا نفكر في هدوء

قال "بليّة" : هناك مفاتيح لكل الحجرات في مكتب عمى ، أعتقد أنه يضعها في صندوق صغير في دولاب الكتب .. ولكن كيف نستطيع الحصول عليها وهو في حجرته الآن ؟
ولكن "فلفل" كانت قد صممت على إخراج "فهد" من الحجرة بأي ثمن .. فخرجت في هدوء بدون أن يشعر بها أحد .. ونزلت السلم حتى وصلت إلى حجرة الأستاذ "عبد الغفار" وللمصادفة المدهشة لم يكن بداخلها أحد .. ولكنها لم تكد تصل إلى وسط الحجرة حتى سمعت صوت خطوات تقترب .. ولم تدر ماذا تفعل ؟! ولم يكن أمامها غير أن تختبئ خلف أريكة كبيرة في جانب الحجرة .

ودخل الأستاذ "عبد الغفار" ، وأغلق الباب خلفه .. وقبعت "فلفل" خلف الأريكة . وقلبا يدق بشدة .. وهي لا تكاد تقوى على التنفس .. فلقد كان المكان ضيقاً للغاية .. وانتظرت وهي تشعر بأن الوقت لا يمر ، وأن عقارب ساعها الصغيرة لا تتحرك .

يا ترى ألن يخرج الأستاذ "عبد الغفار" من هذه الحجرة يا
.. وفجأة سمعته يتأهب .. ومر بعض الوقت .. وعاد يتأهب
من جديد .. وبدأت "فلفل" تشعر ببصيص من الأمل
في أن ينام الأستاذ "عبد الغفار" ، وتستطيع الوصول إلى
صندوق المفاتيح .. وصحظ ظنها .. لقد قام الأستاذ "عبد الغفار"
من مكانه واستلقى على الأريكة .. ولم تمض لحظات حتى
كان يغط في نومه .. فانتظرت قليلا حتى هدأت أنفاسه تماما
وراح في سبات عميق . ثم خرجت من خلف الأريكة على
يديها وقدميها ، وقامت تبحث عن صندوق المفاتيح .
كان الجزء الأسفل من المكتبة دولاباً مغلقاً ففتحت
عليها تجد الصندوق .

وإذا بها تسمع صوتاً جعلها تقفز من مكانها!! لقد فتح
الأستاذ "عبد الغفار" عينيهِ فوجد أمامه "فلفل" . وهي
تعبث داخل المكتبة .. فسألها بغضب : ماذا تفعل هنا ؟
وعمّ تبحث ؟ .. كان دائم الخلط بينها وبين "طارق"
و "خالد" .

وتلعثت "فلفل" ولم تدر ماذا تقول .. نهض الأستاذ
"عبد الغفار" من مكانه وانجه ناحيتها .. وأمسكها

من كتفها وأخذ يهزّها بشدة ويقول : عمّ كنت تبحث ؟
ألن أستطيع أن أنعم بشيء من الهدوء هنا ؟ .. ثم نادى بأعلى
صوته : يا "أم العز" .. يا "أم العز" !

حضرت "أم العز" مسرعة وهي تتعثر في خطواتها ..
فقد كنت دائماً تشعر بالذعر الشديد والارتباك عندما يناديها
الأستاذ "عبد الغفار" . قال لها عندما رآها : نادى "عطا" .
أسرعت "أم العز" في خطواتها ولم تمض ثوان حتى ظهر
"عطا" في الحجرة .

كتب الأستاذ "عبد الغفار" شيئاً على ورقة ودفعها
إليه .. كان "عطا" يستطيع القراءة . فلقد تلقى في
سنوات حياته الأولى التعاليم في أحد الكتائب .

نظر الأستاذ "عبد الغفار" إلى "فلفل" بعينين ملؤهما
الغضب وقال : سوف يجلسك "عطا" الآن في غرفتك حتى
تعلم ألا تعبث فيما لا يخصك .

وكادت الدموع تفر من عيني "فلفل" .. فهذه هي
أول مرة تعبث في أشياء لا تخصها .. ولكنها كانت مضطرة !
نظر "عطا" إليها بتشف ، ثم دفعها أمامه . وقد ارتسمت

لأحد... ولكن "خالد" تعلق بذراعه ، وصاح في أذنه
بأعلى صوته : افتح هذا الباب في الحال .

ولكن لم يبد على "عطا" أنه قد سمع شيئاً... وأبعد
"خالد" عن طريقه... وقال بصوته الرتيب : إن الأستاذ
"عيد الفغار" قد أمر بمعاقبها !

فحاول "خالد" أن يغتصب المفتاح من يده... فلم يكن
من "عطا" إلا أن استدار وضرب "خالد" بقوة ، وكأنه
ينتقم منه هو الآخر عما فعلوه به ليلة أمس !



على وجهه ابتسامة خافتة تفضح السعادة التي يشعر بها .
سارت "فلفل" أمامه في هدوء وكأنها آلة تتحرك...
لكها ما إن وصلت إلى باب الحجر حتى صاحت بصوت
يائس : "خالد"... "طارق"... الحقوقي !
أسرع إليها "خالد" و "طارق" و "بلية" ،
وخلفهم "مشيرة" و "نهي" ،... ولكن "عطا"
دفعها داخل الحجر بعنف وأغلق الباب بالمفتاح... فصاح
"خالد" : ماذا فعلت ؟ "فلفل" ؟... لماذا حبستها ؟ !
استدار "عطا" ليعود من حيث أتى... بدون أن يلتفت

أحداث غريبة

دق "بلية" باب
الحجرة "فلفل" وناداهما :
"فلفل" . . "فلفل" ماذا
حدث ؟

فأجابته في صوت
ضعيف : لقد ضبطني
الأستاذ "عبد الغفار" في
حجرتي ، وأنا أبحث عن
المفتاح ولم أستطع أن أفسر
له موقفي ، فأمر "عطا" بحبسي .

فقال "بلية" محاولاً تهديتها : آسف يا "فلفل"
على كل ما حدث ، فأنا أعرف عمي عندما يثور . . إنه
يستطيع أن يفعل أي شيء !

قالت "فلفل" : إنني لا أهتم بأن أبقى محبوسة ولكن
"فهد" لا يستطيع أن يبقى بلا طعام !
تعقد كل شيء . . فالدكتور "مصطفى" سوف يصل



لمر

بعد قليل وبالطبع سيسأل عن "فلفل" ولن يستطيع أحدهم
أن يفسر له تصرفها . .

مر الوقت ، وبدأت "فلفل" تشعر بالوحدة والغضب
والخوع . . وقادها تفكيرها إلى فكرة الحرب . . لماذا لا تحاول ؟!
لها لم تعد تختل البقاء وسط هذه الجدران الأربعة . . لم يكن
من الممكن القفز من الدفعة . . فالحجرة في الدور الثاني . .
وفجأة تذكرت أن "بلية" كان قد وضع ذات يوم فوق صوان
التياب حبلاً متيماً .

وبعد مرتعشة من شدة الانفعال . . تناولت الحبل من
فوق الصوان . . ثم وقفت في النافذة تدرس المكان . . إن هذه
الغرفة فوق المطبخ مباشرة . وقد تراها "بلدية" أو "أم العز"
أو يراها "عطا" نفسه في أثناء نزولها . . ولكن لم يكن هناك
مخرج آخر .

وبعد قليل سمعت "فلفل" نقرأ على الباب . . إنه
"بلية" جاء يطمئن عليها ، فهمست له : سوف أنزل من
نافذة على الحبل بعد أن يحل الظلام . وإنني لم أعد أحتمل البقاء
بين هذه الجدران !

فهمس "بلية" : سوف أكون في انتظارك .

وأخيراً جاء الوقت المناسب .. ثر بطلت "فلفل" الحبل في إحدى أرجل السريو .. وأدلت من النافذة .. ثم تعلقت به بيديها .. وأحاطته بقدميها، وانزلت عليه في هدوء .. وقد أمسكت ببطاريتها بين أسنانيها ، كعادة المخبرين الأربعة . وعندما وطلت قدميها الأرض سارت بحذر بجانب المنزل مستورة بالظلام . وفجأة رأت خلف النخيل شخصين يتحدثان .. ولم تدر ما الذي لفت نظرها إليهما ، ولكنها أحست أنهما يحاولان الاختفاء عن الأنظار ، فوقفت تراقبهما



بدون أن يشعرا بوجودها .. واقتربت منهما قليلا .. ولدهشتها البالغة .. كدت تصيح بالرغم عنها !! أليس هذا "عط" !! أليس هذا طهره ١٩ أليس هذا رأسه ولكنه يتحدث مع شخص آخر ويستمع إليه .. لا محال أن يكون هو !! لم تستصع "فلفل" أن تقترب أكثر من هذا حتى تتأكد من شخصية الرجل الآخر ، فقد كان يقف وظهره نحوها .. تسرعت إلى المنزل وفجأة جذبها واحد في الظلام فازدعت فرائصها .. ووقفت شعر رأسها .. لكنه لم يكن غير "بلية" .. قال لها هامساً : لقد تركت الباب الخارجي مفتوحاً وتمكنت من إحضار بعض الطعام لك من المطبخ .. لقد نام الجميع الليلة مبكرين .. حتى "عطا" . فأجابته "فلفل" : إذن لا يمكن أن يكون هو الرجل الذي رأيته الآن . . . فساءها : ماذا تقصدين ؟ قالت : أظن أنني رأيته في طريقى إلى هنا يتحدث بين النخيل مع شخص ما .. والغريب أنه كان يستمع إليه ويرد على كلامه .

فعاد يسألها : هل تأكدت من أنه "عطا" ؟ فأجابته : لا .. فلقد كان ظهره لى ، ولكننى أعتقد أنه هو

... اسمع .. لماذا لا تذهب إلى حجرتي وتأكد من وجوده بها ؟ .. سوف أنتظرك هنا لأتناول هذا الطعام ، فإنني أكاد أموت جوعاً .

جلست " فلفل " على درجات السلم الخارجى لتلهم الأكل .. ولم يمض وقت طويل حتى عاد " بلية " . فوجدتها قد أجهزت على ما تركه لها من طعام .. فابتسم ثم قال لها : إن " عطا " نائم في سريره .

إنه أمر محير .. فلا يمكن أن يكون هناك اثنان متشابهان كل التشابه ، أو أن يكون إنسان واحد في مكانين في وقت واحد ! ! سألت " فلفل " " بلية " : هل وصل والدى ؟ فأجابها : نعم .. لقد وصل منذ أكثر من ساعة وسأل عنك .. وطبعاً أعطاه عمى تقريراً عن تصرفاتك . فساءه ما سمع . وقال له إنك تستحقين ما نلتيه من عقاب ، وإنه لو كان محله لما فعل غير ذلك .

فسألته " فلفل " : وأين الجميع الآن ؟ هل نام كل من في المنزل ؟

فقال " بلية " : نعم .. وللأسف إن والدك قد دخل حجرتي .. فلقد كان يشعر بالتعب وأراد النوم مبكراً .

ومرة أخرى شعرت " فلفل " أنه لا فائدة من محاولة إنقاذ " فهد " .. وقالت في يأس ووجوم : والآن ماذا فعلت يا " بلية " ؟

ففكر " بلية " قليلاً ثم قال : ليس أمامنا غير أن أدخل الغرفة على أطراف أصابعي ، وأفتح باب حجرة الكراكيب : " فهد " .. إنني أستطيع أن أنتقل بسهولة برغم الظلام فإنني أعرف كل شيء في هذه الحجرة .

قالت " فلفل " : لأنني لن أنسى لك هذا الجميل يا " بلية " .. ولكن الجرس سوف يذق في الغرفة فور فتح باب المعمر .. وسوف يصحو والدى .

فأجابها " بلية " في زهو : أعتقدين أنني نسيت أن أفصل الجرس عن الكهرباء عندما عرفت أن والدك سوف يشغل حجرتي ! ! لأنني لا أنسى هذه الأشياء البسيطة .. هيامي ! لم يكن دخول حجرة الدكتور " مصطفى " أمراً صعباً ، فقد وجد " بلية " الباب مفتوحاً فتسلل في هدوء .. وهم بأن يتجه نحو حجرة الكراكيب . عندما استرعى انتباهه فجأة صوت غريب في الحجرة .. لم يستطع " بلية " أن يتبين ما يحدث . فقد كان الظلام دامساً .. ولكنه أحس بوجود

إنسان آخر في الحجرة وسمع وقع أقدام تتجه نحو سرير الدكتور "مصطفى" . ثم سادت لحظات من الصمت . أحس بعدها بأن إنساناً قد حمل الدكتور "مصطفى" من سريره بدون أى مقاومة !

تسمّر "بلية" في مكانه . . إنه لم يشعر بمثل هذا الخوف في حياته . . وهمّ بأن يصرخ ولكن صوته لم يخرج من فمه!! يا ترى ما الذى فعله هذا الإنسان بوالد "فلفل" حتى سلبه القدرة على المقاومة ؟ ! وأخيراً . . استطاع "بلية" أن ينطق . وأن يرفع صوته ويقول : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟! وتذكر بطاريتة معققة في رقبته فأضاءها وسطها صوب الصوت . . فرأى أمامه وجهاً يعرفه . وصاح في دهشة : الأستاذ "النبراوى" !! . . لكن إنساناً آخر ضربه على رأسه فلم يشعر "بلية" بشئ بعد ذلك !

كانت "فلفل" في حجرة "نبى" في انتظار "فهد" و"بلية" . . وإذا بها تسمع صوت "بلية" يصيح : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟! . . فانتفضت من على كرسيها وأرهفت السمع فإذا بها تسمعه يقول : الأستاذ "النبراوى" ! . . ترى ما الذى يحدث في حجرة والدها ؟ ! . . تحسست "فلفل"

جيوبها فلم تجد بطاريتها . . لا بد أنها تركتها في مكان ما . . مشتتة في الظلام وبرغم ذلك دخلت بشجاعتها المعهودة الحجرة الأخرى . . واستطاعت أن تتبين أن سرير والدها خال . . والعجيب أنه لم يكن هناك أثر لـ "بلية" هو الآخر . . وأخذت تهمس باسمه . ولكن السكون كان يحيم على الحجرة ودخلت تحت السرير عليها تجده مخبئاً ولكنها لم تعثر عليه . . فجلست على الأرض وهى لا تدرى أين والدها أو أين "بلية" أو ما الذى حدث هنا الليلة !!

وأحست "فلفل" بشئ صلب تحته فتحسسته بيديها . . إنه مفتاح !! وخطر ببالها أنه ربما يكون مفتاح حجرة الكرايب . . لا بد أنه قد وقع من "بلية" لسبب ما . . فوضعه في جيبها . ثم تسلمت إلى حجرة أولاد خالتها . لتخبرهم بما حدث . كان "خالد" و"طارق" و"مشيرة" و"نبى" ما زالوا مستيقظين في انتظار "فلفل" و"بلية" و"فهد" . ولكنهم فوجئوا بـ "فلفل" وحدها . . وقد ارتسمت على وجهها أمارات الانزعاج البالغ والجزع الشديد . . وأخذت تقص عليهم قصتها الغريبة في همسات متلاحقة .

خيم الوجوم والصمت عليهم فترة . . ولكن "خالد"

تمامك نفسه وقال : إننى لا أدري ماذا أقول . . إن الأمور
تتطور بسرعة ، وبشكل خطير . . من الأفضل لآن أن
نذهب إلى حجرة عمى " مصطفى " سنستطلع الأمر مرة أخرى ،
علنا نجد شيئاً يفسر لنا ما يحدث .

دار الأولاد يتفقون الحجرة . . لم يكن هناك ما يشير إلى
كيفية اختفاء الدكتور " مصطفى " أو " بليّة " . . فعادت
" فلفل " تكرر قصتها على مسامع الجميع .

ولكن " خالد " قال لها : من المستحيل أنك سمعت
اسم " النبراوى " ، فما الذى بأتى به إلى هنا ؟ ولماذا يختطف
عمى " مصطفى " ؟ إنه أمر غير معقول !!

فأجابت " فلفل " بإصرار : ولكنى [سمعت اسمه بكل
وضوح . . إننى متأكدة من ذلك !

قال " طارق " : أعتقد أن الأستاذ " عبد الغفار " له يد
في هذا كله .

كانت الأحداث الأخيرة أكثر مما يحتمل الجميع ،
وبدأت الدموع تنهمر من عيني " مشيرة " . . وما إن رأتها " نهي " ،
نبكى ، حتى أجهشت هى الأخرى بالبكاء .
وترقرت الدموع فى عيني " فلفل " ، فقد شعرت بالقلق

الشديد على والدها . . ولكنها بلعت دموعها بسرعة . . فهى لم
تعتد البكاء ، واستجمعت شجاعتها . . ووقفت تفكر مع
الجميع كيف يكون التصرف .

حاول كل منهم أن يبدو مطمئناً . . حتى يطمئن الآخرين . .
ولو أنهم كانوا يشعرون فى داخلهم بالحيرة والقلق والخوف .
جلسوا يتشاورون . . أبلغون الأستاذ " عبد الغفار " ؟ أم
يبلغون الشرطة ؟ أم يخرجونهم للبحث عن الدكتور " مصطفى " ؟
و " بليّة " ؟ . .

لم تستطع " نهي " أن تصبر أكثر من ذلك . . فتركهم
بدون أن يشعروا بها ، وجرت إلى حجرة والدها . . فى حين
أسرعت " فلفل " تخرج " فهد " من حجرة الكرايب وتأخذه
برغم الظلام الدامس إلى المخزن حتى لا يراه أحد .



شخص آخر بأوصاف "عطا"



لادنه

لم تمض لحظات حتى
سمع الجميع وقع أقدام
الأستاذ "عبد الغفار"، ومن
خلفه زوجته ، وما إن رآهم
حتى صاح : ماذا حدث ؟
فأجابه "خالد" : لقد
اختفى عمي "مصطفى"
و "أشرف".

قال الأستاذ "عبد

الغفار" : ماذا تعني 19 ما الذي حدث بالضبط 19 .

فقلت "نهي" : أرجوك . أخبره بالحقيقة يا "خالد" .
ولكن "خالد" وقف صامتا . . إنه لا يريد أن يفصح

عن كل ما يعرفه .

ظهر الغضب على وجه الأستاذ "عبد الغفار" وقال :
إنني لن أسمع لكم بأن تتلاعبوا بي . . وسوف أبلغ الشرطة
في الحال .

بدت الدهشة على وجه الجميع . . وخرجت الكلمات
من فم "خالد" بالرغم عنه : غريبة !! لم أكن أتوقع أنك
سوف تبلغ الشرطة .

نظر إليه الرجل بتعجب . . وسكت . . وتعني "خالد"
لو أنه لم ينطق بهذه الكلمات . . ومرت لحظات من الصمت . .
قطعها دخول "عطا" . . فقال الأستاذ "عبد الغفار" :
تعال يا "عطا" . . ما الذي يحدث في هذا المنزل ؟ إن
الأولاد يحكون قصة غريبة .

ولكن "عطا" لم يسمع شيئا .

صاح صدر الأستاذ "عبد الغفار" . . فقد ظل الأولاد
صامتين . . لا يريدون الإفصاح عما يعرفونه . . فقال : يجب
أن تخبروني بكل شيء حتى أستطيع أن أنصرف .
فرد "خالد" : ولكننا لا نريد الكلام أمام "عطا" . .
إننا لا نثق فيه .

فصاح الأستاذ "عبد الغفار" : إنه أصم لا يسمع !!
وعلى كل حال ماذا تعرفون عنه . . إنه في خدمتي منذ عام
تقريبا . . كان في أثنائه مثال الأمانة والإخلاص .
وقف الأستاذ "عبد الغفار" ينتظر مزيداً من التفسير ،

لكن لم ينطق أحدهم بكلمة واحدة . . فصاح : لقد زادت الأمور عن الحد . . اخرج يا "عطا" من هنا . ولكن "عطا" ظل واقفاً في مكانه . . وبعبسية أشار له الأستاذ "عبد الغفار" بالخروج من الحجرة .

أخذت الدموع تساب في هدوء على وجه والده "بلية" . . وقد وقفت إلى جانبها "نهي" تبكي هي الأخرى . . فأحاطها زوجها بذراعه ثم قبل "نهي" !! إن هذه هي المرة الأولى التي يتصرف فيها كأب طيب عطوف . . ربما لم يكن الأستاذ "عبد الغفار" بالقسوة التي يتصورونها .

نظر إلى "خالد" وقال : تستطيع أن تخبرني الآن بكل ما تعرفه يا "خالد" . . فهذا هو ذا "عطا" قد خرج كما طلبت .

فأجابه : طبعاً أنت لا تريدني أن أخبر الشرطة بكل ما أعرف . . أليس كذلك .

احمر وجه الأستاذ "عبد الغفار" . . ولكنه ثمالك نفسه وقال : إنك تتصرف وكأنك تعتقد أنني أخشى الشرطة . . لأنني لم أفعل شيئاً أخشى منه أحداً .

فكر "طارق" . . ماذا يضر لو أخبرناه بجزء مما نعرفه ؟

إن رجال الشرطة سوف يحضرون بعد قليل هل أي حال : إننا نعرف أن هناك أمن يعطى لإشارات ضوئية من فوق سطح المنزل .

فرد الأستاذ "عبد الغفار" : إشارات !! أي إشارات ؟

حكى "طارق" كيف اكتشف "بلية" أن رجلاً يحدث إشارات من فوق سطح المنزل . . وكيف أنهم شاهدوا هذا الرجل في إحدى الليالي . . ولكنه اختفى في حجرة "عطا" وكان الأرض قد انشقت وابتلعتة .

استمع الأستاذ "عبد الغفار" إلى هذه القصة بكل اهتمام . . ثم قال : برغم كل هذا . . لا أظن أن "عطا" له أي صلة بالموضوع . . على كل حال سوف تكتشف الشرطة كل شيء . .

نظر إليه الجميع بدهشة . . إنه يتحدث وكأنه لا يخشى شيئاً . . قد لا تكون له صلة بالموضوع . . إن إصراره على إبلاغ الشرطة أمر محير .

وعاد الأستاذ "عبد الغفار" يقول : لأنني لا أرى ما يمنع من إخبار "عطا" بكل هذا . . فربما يفيدنا بشيء ؟

.. ثم خرج من الحجرة وخلفه زوجته ، وقد أمسكت "نمي" بيدها .

وأخيراً أصبح المخبرون الأربعة بمفردهم .. جلسوا يفكرون .. يجب أن يجروا تحرياتهم بسرعة .. لعلهم يستطيعون حل هذا اللغز .

فقالت "فلفل" : دعونا نستعد ما حدث ليلة أمس .

فقال "خالد" : هذه هي الأحداث كما أتصورها ..

إن "بليّة" دخلت الحجرة واختبأت في انتظار اللحظة المناسبة للإفراج عن "فهد" . ولكنه فوجئ بدخول رجل الغرفة .. فأضاء بطاريته .. فضربه آخر من الخلف على رأسه ..

فردت "فافل" : وكان هذا الرجل هو "التهراوي" ..

فقد سمعت "بليّة" وهو ينطق باسمه بكل وضوح وبينما هم في حديثهم دخل الأستاذ "عبد الغفار" وقال : "لقد تحدثت مع "عطا" عما يدور في هذا المنزل .. ولقد دهش لهذه الأخبار .. وقال إنه لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع .

فسأله "طارق" : وأين هو الآن ؟

فأجابه : في حجرتي في انتظار وصول الشرطة .. فقد

تصلت بقسم الشرطة ولكنني لم أجد الضابط ، وسوف يتصل في فور وصوله .

فهمس "خالد" : سوف أتسأل إلى حجرة "عطا" ، لأننا نكد من وجوده بها .

كان باب حجرتي مفتوحاً .. فاستطاع "خالد" أن يراه بوضوح .. وهو نائم في سريره .. وقد سحب الغطاء عليه حتى رأسه .

عاد "خالد" إلى الآخرين . وأكد لهم وجود "عطا" في حجرتي .. ثم قال : يجب ألا ننتظر الشرطة أكثر من ذلك ، ونبدأ البحث عن عمي "مصطفى" و "بليّة" في الحال ! .

نزل المخبرون الأربعة إلى المخزن وقد حملت "فلفل" معها كل ما استطاعت أن تحصل عليه من طعام ..

وفي انتظار انتهاء "فهد" من طعامه .. وقفت "مشيرة" أمام باب المخزن الذي يفتح على الشارع .. وفجأة .. رأت شخصاً يسير مسرعاً وهو يتوارى بين النخيل محاولاً الاختفاء عن الأعين .

أليس هذا "عطا" ؟ ! .. لقد رآه "خالد" لتوه نائماً في



حجرته . . هل من الممكن أن يكون هناك رجل آخر يشبه إلى
هذا الحد؟! وأسرعت تنادى الآخرين، فهرع إليها الثلاثة
ولكن عندما وصلوا إليها كان هذا الرجل قد اختفى!!

فقالت "مشيرة": لقد رأيت "عطا" يسير مسرعاً
في هذا الاتجاه وهو يتوارى بين الأشجار .

فردت "لففل": لاني أتعجب!! هل من الممكن أن
يكون هناك اثنان يتشابهان كل التشابه؟

فقال "طارق": ألم يتصل قسم الشرطة حتى الآن
بالأستاذ "عبد الغفار"؟ من الأفضل أن نعرف آخر
التطورات قبل أن نبدأ في البحث .

فقال الأستاذ "عبد الغفار": "طارق" . . لقد حضرت

الوقت المناسب . . اذهب وناد "عطا" . . فأنا هنا في
منظاره منذ فترة ليذهب معي إلى قسم الشرطة .

أسرع "طارق" إلى حجرة "عطا" . . ودفع الباب .
كن "عطا" دثماً على سريريه في هدوء . . فنادى "طارق":

"عطا" . . "عطا" . . ثم تذكر أنه لا يسمع . . إذن فلا
بدون أن يضطر إلى سؤاله بشكل مباشر: هل هناك شيء
من كنف "عطا" ليوقفه . . وفجأة تراجع بسرعة . . لقد

جرى "طارق" إلى المنزل . ووقف الثلاثة الآخرين
في انتظاره . . كان الباب الخارجي للمنزل مفتوحاً . . دخل
"طارق" . . فسمع صوت الأستاذ "عبد الغفار" يندى
غاضباً في المنزل: يا "أم العز" . . يا "أم العز"!

فأسرع "طارق" يجيب نداءه - عله يعرف ما استجد
بدون أن يضطر إلى سؤاله بشكل مباشر: هل هناك شيء
أستطيع أن أؤديه لك؟

ماذا حدث للدكتور "مصطفى"



دكتور "مصطفى"

يا ترى ما الذى حدث
للدكتور "مصطفى" و"بليّة"؟
وكيف بدأت قصة
اختطافهما؟!

لقد نسل "النبراوى"
المهرب المعروف وأحد أعوانه إلى
منزل الأستاذ "عبد الغفار"،
من الباب الخلفى الذى فتحه لهما
"عطا"، بعد أن نام الجميع،
لتنفيد خطة اتفقوا عليها.

كانت هذه الخطة هي اختطاف الدكتور "مصطفى".
الذى كان نائماً في حجرته في هذه اللحظة في هدوء...
فوضع أحدهم منديلاً به مخدر على أنفه، وفي ثوان كان
الدكتور "مصطفى" قد غاب عن وعيه!
وأوشكت المهمة أن تنتهى... ولكن "بليّة" أضاء بطاريتها
... وفوجئ بوجود "النبراوى" أمامه... فصاح في دهشة

أحس بجسم غريب تحت يده... هذا لا يمكن أن يكون
جسم إنسان... أزاح "طارق" العطاء... وفوجئ بوجود وسادة
بدلاً من "عطا"!!... إذن فهذه هي الطريقة التى يتبعها
طوال الوقت... حتى يبدو وكأنه نائم في سريره... ياله من
مخادع!! وطوال هذا الوقت والجميع يتحدث أمامه
معتقدين أنه أصم... في حين أنه يستمع إلى كل ما يدور.
دون أن يبدو على وجهه أى تعبير!





ومع ضوء المعبر بدأ الدكتور
« مصطفى » يدرك ما حوله

الأستاذ " النبراوى " ١١ . . فما كان من الرجل الآخر . .
إلا أن ضربه على رأسه . . فسقط مغشياً عليه في الحال .
واستطاع " النبراوى " بمعاونة رجاله أن ينقل الدكتور
" مصطفى " و " بلية " إلى جزيرة في بحيرة المردة . . بها كهو
من الصفيح القديم . . وعلى الأرض ألقى بالدكتور " مصطفى " .
الذى كان ما زال ببيجامته . حافى القدمين . فاقد الوعي . .
ولكن " بلية " كان قد بدأ يتنبه إلى ما يجري حوله ولو أنه كان
يشعر بصداق شديد . وألم في رأسه . . فتحت عينيه ونظر حوله .
ولكنه لم يستطع أن يدرك أين هو . . فدار برأسه إلى الناحية
الأخرى . . فرأى " النبراوى " أمامه . . وتذكر ما حدث
بالتفصيل .

فقال بصوت ضعيف : لماذا أحضرتنى إلى هنا ؟
فأجابه " النبراوى " بعظمة : عقاباً لك . لأنك تتدخل
فيما لا يعنك . . ولكى تؤنس وحدة الدكتور حتى نعود .
نظر " بلية " إلى جانبه فوجد الدكتور " مصطفى " ملقى
على الأرض . . وهو فاقد الوعي . . فشحب وجهه . . هل
ينوون تركهما هنا في هذا الكوخ المهدم ؟ ما السبب الذى
يدعو إلى ذلك ؟ ! وهم بأن يسأل " النبراوى " سؤالاً آخر . .

ولكن "النبروى" ابتعد مع رجاله . ومعهم المصباح الذى كان يبدد الظلام والوحشة التى تكتنف المكان .

وبدأ الخوف يتسرب إلى قلبه . . فاقترب من الدكتور "مصطفى" على بشر بشيء من الاطمئنان . . وقال لنفسه :
يجب أن أوقفه . . فلا يمكن أن ينام هكذا وينركنى فى وحلقتى
لا أدرى ماذا أفعل!!

أخذ يهز الدكتور "مصطفى" . . يا ترى بماذا يناديه؟
. . وفجأة تذكر . . لقد سمع "حالد" و"طارقاً" ينادياه
بـ "عمى مصطفى" . وكأنه عثر على كلمة سحرية . أخذ
يردها بلا توقف . . عمى "مصطفى" . . عمى "مصطفى" . .
وأخيراً تحرك الدكتور "مصطفى" . وفتح عينيه . وقد
تعلقت جفونهما من المخدر . . لقد سمع صوتاً يناديه . . وكأنه
يأتى من بُر عميقة . . إنه صوت "طارق" أو "حالد" .
ففتح ذراعه بلا وعى . . واحتضن "بلية" وقال له . هيا عد
إلى النوم . ثم أغمض عينيه . . وغاب عن الوجود مرة أخرى . .
وبرغم ذلك أحس "بلية" بالاصمئنان . . وما إن أغمض
عينيه حتى راح فى سبات عميق .
ومع ضوء الفجر . . بدأ الدكتور "مصطفى" يدرك

ما حوله . وكانت دهشته بالغة عندما أحس بأن هناك إنساناً
ينام بجانبه . . وقد وضع رأسه على ذراعه . . ثم هذا الألم الذى
يحس به فى كل مكان من جسمه ؟ . . ولماذا أصبح السرير
متعباً بهذا الشكل ؟!

مد يده ليضئ المصباح الموضوع على المنضدة بجانب
سريره . . ولكنه لم يجده ، بل إنه لم يجد المنضدة نفسها . وأحس
”بلية“ بحركة بجانبه . . فاستدار وسأل الدكتور ”مصطفى“ :
هل استيقظت يا عمى ”مصطفى“ ؟

فأجابه بدهشة : من أنت ؟

وبدأ ”بلية“ يقص عليه القصة كاملة . . والدكتور
”مصطفى“ يستمع وهو لا يصدق أذنيه . وأخيراً قال
ولكنى لا أجد ما يبرر اختطافى ! إننى لا أعرف هذا الرجل .
ولم أره فى حياتى . وليس لى أى صلة به !! على كل حال
أين نحن الآن ؟

فأجابه ”بلية“ : فى إحدى جزر بحيرة المنزل . .
إننا فى سجن بدون أسوار .

مد الدكتور ”مصطفى“ إذن كل ما تستطيع أن
تفعله الآن هو أن تنتظر .

مرّ الوقت ثقيلًا . . والدكتور ”مصطفى“ و ”بلية“
جالسان فى انتظار حدوث أى شئ . . وفجأة سمعا أصواتاً
تقرب . . فهب الاثنان من مكانهما . . وكلهما أمل فى
أن يكون الصوت لصياد اقرب بزورقه من الجزيرة .

ولكنه لم يكن غير ”النبراوى“ ومعه ”عطا“ هذه المرة . ووجد
الدكتور ”مصطفى“ نفسه لأول مرة أمام مختطفه !!

وما إن رأى ”بلية“ ”عطا“ حتى صاح : أنت ؟! إذن
لك يد فى كل ما حدث ! ثم التفت إلى الدكتور
”مصطفى“ وقال : إننى لم أثق به مطلقاً . لقد كنت
أحس دائماً أنه كاذب على كل حال عندما يعرف عمى
”عبد الغفار“ سوف يكون له معه شأن آخر

فرد ”عطا“ : اخرس يا ولد !

فقال ”بلية“ : إذن فأنت تسمع . . وكانت الحكاية
تمثيلاً . . انتظر حتى يعرف عمى ما جرى !

فرد ”عطا“ وعلى وجهه ابتسامة تشف : هل تعتقد
أنه مهم جداً بغيابك . إنه يريد أن يتخلص منك

كان وقع هذا الكلام كالسكين فى قلب ”بلية“ .
إن روج والدته قاس فعلاً . ولكنه لم يفكر أنه يتمنى التخلص

منه .. طأطأ " بلية " رأسه ولم ينطق بكلمة أخرى .

كان الدكتور " مصطفى " قد ظل صامتاً طوال هذا الوقت .. وهو يستمع إلى ما يدور .. وأخيراً قال موجهاً حديثه لـ " النبراوى " : من حق أن أطلب منك أن تعطينى تفسيراً لتصرفاتك .. ما معنى كل هذا ؟

فأجابه وقد رسم ابتسامة على وجهه : أردت أن أقابلك على انفراد .

فرد الدكتور " مصطفى " : وهل هذه طريقة

مقابلة ! ! ؟

فأجابه " النبراوى " : في الحقيقة لدى اقتراح ممتاز أعرضه عليك .. إنني أتابع أخبارك وأقرأ أفكارك ومشروعاتك في الصحف .. فأنا رجل مثقف .. وعندما عرفت من " عطا " أنك سوف تحضر إلى هنا لتأخذ أولادك ..

فقاطعه الدكتور " مصطفى " : ليس هناك ما يدعو إلى هذه المقدمة تكلم فيما تريد منى ..

فقال " النبراوى " : سوف أدخل في الموضوع مباشرة .. لقد قرأت عن مشروعك الخاص بردم هذه البحيرة واستغلالها كأرض زراعية .

فرد الدكتور " مصطفى " بحماس المؤمن بفكرته : نعم .. إن هذا مشروع عظيم .. فقاع هذه البحيرة مكون من طبقات من الطمي .. فقد كان للثيل في الأزمنة السحيقة ثلاثة أفرع تأخذ مجراها فوق هذه المنطقة .

فأجابه " النبراوى " : كلام جميل .. ولكن هذا المشروع سوف يضر بمصالحى أبلغ الضرر .. فليس خافياً على أحد أننى أعمل في التهرب .. ولو أن الشرطة لم تستطع أن تصل إلى .. ولن تستطيع .. فأنا حذر جداً .. ما علينا .. المهم أننى أستخدم هذه البحيرة كمحطة توزيع لبضائى المهربة .. وسوف يقضى هذا المشروع على كل نشاطى . فأجابه الدكتور " مصطفى " : أظن أن هذا شيء غير مهم على الإطلاق .

فرد الرجل بغضب : بل مهم جداً .. لقد أحضرتك إلى هنا لكى أعرض عليك اقتراحاً .. وهو أن تعدل عن هذا المشروع وتعلن أنك كنت مخطئاً في تقديرائك نظير مبلغ كبير من المال .

فقال الدكتور " مصطفى " : إنك تضيع وقتك هباء .

انفض " النبراوى " من مجلسه وقال : يبدو أن اللين

لن يرفع معك على كل حال سوف أتركك هنا قليلا .
فربما تغير رأيك !

فرد الدكتور "مصطفى" : إنك مجنون ولا شك . .
على كل حال إنني لست مسئولاً عن مثل هذه المشروعات
فهذا ليس من اختصاصي

فرد "النبراوى" وقد تأملت نفسه . وعاد يحاول إقناع الدكتور
"مصطفى" . كل الذى أريدك منك أظن أننى أنه مشروع
غير ناجح ، يجب العدول عنه . . وطبعاً أنت لك كلمة
سموعة . ثم أخرج من جيبه شيكاً وقدمه للدكتور
"مصطفى" ، فما كان منه إلا أن مزقه بدون أن ينظر
إليه .

هبط "النبراوى" من مكانه وقال : "عطا" : هيا
يا "عطا" ، فربما يساعدك الجوع والعطش على التفكير
وهنا صاحب "بلية" : برافو يا عمى "مصطفى" !
كان من "عطا" : لا أن صمغ "لمة" على وجهه . وكأنه
يريد أن يتقمه منه على كل ما فعله له خلال الأيام الماضية

صرخ "بلية" من الألم ، وأخذ يفكر يا ترى كيف ينهى
هذا "الكلام" لى سمعه لآخرين الآل ١٢ وما الذى

حدث عندما اكتشفوا اختفائه هو ولدكتور "مصطفى" !
إن الخبرين الأربعة قد فعلوا الكثير . وقد تمكنوا من
معرفة الطريقة التى يتغيب بها "عطا" عن الناس بدون أن
يشعر به أحد . . وأقنعوا الأستاذ "عبد الغفار" أن "عطا"
لم يكن مخلصاً له طوال هذا الوقت .

وعندما اقتنعوا بأن الأستاذ "عبد الغفار" لم يكن له يد
فى كل ما جرى بدءوا يتحدثون معه بصراحة أكثر . وحكت
له "فلفل" كيف أنها سمعت "بلية" يصبح قائلاً "النبراوى"
فقال الأستاذ "عبد الغفار" : " هذا يفسر كل شيء .
لقد كنت متأكداً أن "النبراوى" وراء كل ذلك فهو
الوحيد الذى يهيم إرسال مثل هذه الإشارات .

فقال "خالد" : ولابد أن "عطا" هو الذى كان
يعطى الإشارات الضوئية . يا أمباري ! كيف ظننت أن "الحلي"
الذى رأيت فى تلك الليلة يمكن أن يتغيب بمثل هذه السرعة ؟
لقد كان هو نفسه "عطا" . وكل ما فعله أنه أراح البسدة
ونام على سريريه !

فقالت "فلفل" : لو كان "فهد" هنا لما حدث شيء من
هنا ! ! ! . . . بدت الدهشة على وجه الأستاذ "عبد الغفار"

وسألها : "فهد" ؟ !.. من "فهد" هذا ؟! .. فأجابت
"فلفل" : لم يعد هناك داع لأن نخفي وجوده بعد الآن . ثم
قصت عليه كيف أنها أحضرت كلبها معها وكيف
أنهم أخفوه طوال هذه المدة خوفاً منه .. فرد الأستاذ
"عبد الغفار" : إننى لا أنكر أننى أكره الكلاب .. ولكنكم
نصرفتم بمنتهى الحماقة .. فلو أنكم أخبرتمونى منذ البداية
لوجدت له مأوى بالقرب من هنا .

شعر الأولاد بالأسف والحجل لأنهم أساءوا الظن
بالأستاذ "عبد الغفار" منذ أن وقع نظره عليه أو ربما قبل أن
يروه !

ذهب الأستاذ "عبد الغفار" إلى قسم الشرطة . فى
حين خرج المخبرون الأربعة للبحث عن الدكتور "مصطفى"
و "بلىة" .

سار "فهد" بجانبهم هذه المرة وهم لا يشعرون بالخوف
يا ترى من أين يبدون البحث ؟ وفى أى اتجاه يسرون ؟
وقادتهم أقدامهم نحو البحيرة .. كان "فهد" يشعر
بالسعادة لوجوده بجانبهم ، فأخذ يجرى هنا وهناك . ويبعد
عنهم ، ثم يعود إليهم . ولكنه هذه المرة ابتعد عنهم ولم يعد

ووقف يتشمم شيئاً بين الأغشاب . فأخذت "فهد"
تناديه ولكنه لم يلب نداءها ، وانشغلت عنه بالتناقشة مع
أولاد خالتها .

وبعد قليل عاد وقد أطبق أسنانه على شيء
ما . وفجأة صاحت "مشيرة" : انظروا أليست هذه
بطارية "بلىة" ؟! لقد أحضرها "فهد" من بين الأغشاب
فقال "فلفل" : نعم .. إنها بطارية "بلىة"
الحمرء .. لقد كانت معه ليلة أمس عندما تركنى فى حجرة
"نسى" ! هائل يا "فهد" !

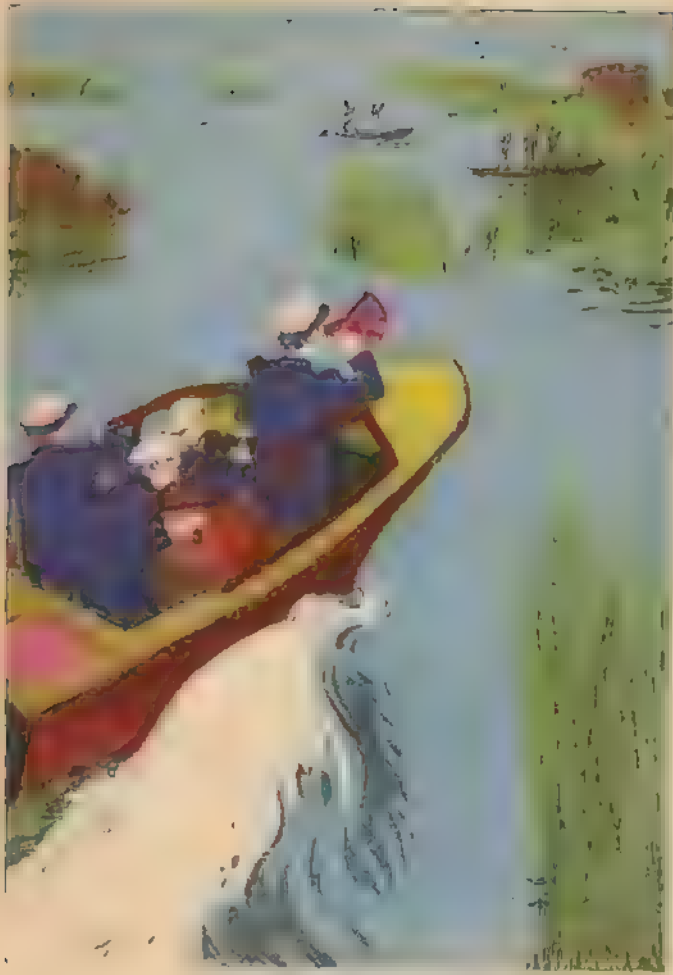
فقال "خالد" : إذن فقد سقطت منه فى أثناء عملية
اختطافه .

فرد "طارق" : لا بد أنهم ساروا من هنا .. ولكن إلى
أين ؟ أدخلوا البحيرة ؟ أم ساروا على ضفتها ؟ إن "فهد"
هو الذى يستطيع أن يدلنا على ذلك .

ولكن "فهد" وقف حائراً إنه لا يستطيع أن يتبين
أى آثار .. وأخذ يتشمم هنا وهناك .. لكنه لم يستدل على شيء
فقال "خالد" : ربما نقلوها إلى إحدى جزر
البحيرة .

مردت " مشيرة " في صوت بانس . ولكن كيف نصل
إليهما ؟ إن البحيرة واسعة جداً
فقال " خالد " : على كل حال لن نخسر شيئاً من
المحاولة

ركب " خالد " و " مشيرة " زورقاً ، وركبت " فلفل "
و " طارق " و " فهد " زورقاً آخر
وبدأت الزوارق تنهادر نحو هدف لا يعرفونه في محاولة يائسة .
للمبحث عن الدكتور " مصطفى " و " بلية " .



الطريق من المدخل إلى
البحيرة - بحيرة جرش

البحث

في بحيرة لا يعرفون شيئاً
عن مسالكها . . ولا عن
طبيعتها . . يبدأ المخبرون
الأربعة البحث بشجاعة
نادرة . . كان الهدوء يخيم
على البحيرة بشكل غريب..
فلا صوت للأمواج ، بل
مياه هادئة تكاد لا تتحرك
وساروا وهم يحاولون أن يطبعوا
طريق العودة في ذاكرتهم .

كانت هناك جزر عدة تكسوها الأعشاب . . ولكن
أغلبها كان صغيراً للغاية يكفي لوقوف إنسان أو اثنين . . وغالباً
ما كانت تستغل فقط لصيد البط . . لم يكن البحث عن
المفقودين شيئاً سهلاً في هذه البحيرة الواسعة . . ولكن المخبرين
الأربعة ظلوا يتنقلون من مكان إلى آخر ومن جزيرة إلى أخرى
بحثاً عن أى أثر يهتدون به .



وفجأة صاح "طارق" مشيراً إلى إحدى الجزر : إنني
أستطيع أن أتبين كوخاً بين هذه الأعشاب .
فردت "فلفل" : نعم إنني أستطيع أن أميزه بوضوح
الآن . هيا بنا إلى هناك ! .. وفي هدوء توارت "فلفل"
بزورقها بين الأعشاب وخلفها "خالد" ووقفوا ينتصنون ولكنهم
لم يسمعوا صوتاً . وبرغم ذلك قال "خالد" هامساً : سوف
أتسلل إلى الكوخ على أقدامهم به .

قفز "خالد" إلى الماء وسبح في هدوء نحو الجزيرة . وسار
بين الأعشاب على يديه وقدميه حتى اقترب من الكوخ . ونظر
من أحد شقوقه . . وفرحته رأى الدكتور "مصطفى" يجلس
على الأرض . . وقد بدا عليه التفكير العميق ، في حين جلس
"بلية" إلى جانبه في صمت .

تقدم "خالد" بكل هدوء خشية أن يحدث صوتاً . حتى
وصل إلى باب الكوخ . . وأمسك بحصوة صغيرة وقذف بها
"بلية" فالتفت ناحيتها . . فرأى "خالد" ، وأشرق وجهه
بابتسامته العريضة . . وأسرع إليه . . فهمس له "خالد" :
لا تحدث صوتاً . . فلقد حضرنا لإنقاذكما . . الزوارق في
الانتظار بين الأعشاب !



فقال "بلية" في صوت عال : لا تخش شيئاً . . وارفَع
صوتك كما تشاء فلا أحد هنا غيري أنا وعمي "مصطفى" . .
لقد تركونا منذ فترة .

فقام "خالد" واقفاً ودخل الكوخ ونادى : عمي
"مصطفى" ، عمي "مصطفى" . ولكن الدكتور "مصطفى" لم
يشعر بوجوده . . وفجأة انتبه فوجدته أمامه . وأذهلته المفاجأة . .
وقال : "خالد" !! كيف حضرت إلى هنا ؟ هل اختطفوك
أنت أيضاً ؟

ضحك "خالد" وقال لنفسه : إن عمى "مصطفى" لم يتغير . فهو دائماً غارق في أفكاره . . لا يشعر بما يدور حوله . وقال له : لقد حضرنا لإنقاذكما . . هيا بنا الآن بسرعة . . ثم التفت إلى "بلية" وقال : هل تعرف أن "عطا" يضع بدلاً منه وسادة على السرير حتى يبدو وكأنه نائم في حجرته ؟ !

ورد "بلية" : وهل تعرف أنه يسمع مثلى ومثلث ، وأنه يدعى الصمم ؟ إنه من رجال "النبراوى" . . وقد دبر اختطافنا معه .

فقال "خالد" : لقد توقعنا ذلك .

أسرع الثلاثة إلى حيث تقف الزوارق . . وكان الدكتور "مصطفى" يسير بصعوبة وقد بدا على وجهه الألم الشديد . . فهو لم يعتد السير حافى القدمين فوق أرض مغطاة بالحصى والطوب والأشواك البرية .

في هذه الأثناء كان "طارق" و"مشيرة" و"فلفل" يجلسون وهم لا يعرفون ماذا يدور فوق الجزيرة ؟ . . وفجأة زججر "فهد" . . ومن بين الأعشاب شاهدوا زورقاً يقرب وبه "النبراوى" و"عطا" . . فأطبقت "فلفل" على طوق

"فهد" لتمنعه من الإفلات . . وفي هذه اللحظة سمعت حركة بالقرب منها . . ورأت "خالد" قادماً ناحيتهم . . . وخلفه والدها و"بلية" . . ويبدو أن الرجلين الآخرين أحسوا بهم لأن "عطا" التفت ناحيتهم وأشار نحوهم وقال شيئاً لصاحبه !

وقف "طارق" و"فلفل" و"مشيرة" لحظات لا يدرون ماذا يفعلون . . إن "خالد" يتقدم نحوهم وهو لا يشعر بوجود "النبراوى" أو "عطا" . إن اللحظات تمر . . وفجأة . . انطلق "فهد" من يد "فلفل" واندفع نحو "عطا" . إنه لم يستطع أن ينسى يوم أن أراد "عطا" أن يقذفه بحجر . . لقد أحس بكراهيته نحوه منذ اللحظة الأولى .

انطلق "فهد" في الوقت المناسب . . واندفع نحو "عطا" الذى كان قد نزل من الزورق . . وطرحة أرضاً . . في حين نادى "فلفل" "خالد" : أسرع يا "خالد" هيا يا بابا . . هيا يا "بلية" .

ركب الاثنان مع "خالد" الذى أخذ يدفع الزورق بالمدراة بكل قوته .

أخذت "فلفل" تنادى : "فهد" .. "فهد" تعال إلى هنا .

ولكن "فهد" كان قد جثم على صدر "عطا" ودخل معه في عراك طويل . . حاول فيه "النبراوى" أن يتدخل . . ولكن "فهد" كان أسرع منه . . وبدأ يهاجمه هو الآخر . . ابتعد "خالد" عن الجزيرة . . فبدأت "فلفل" تشعر بشيء من الارتياح . إن والدها قد أصبح الآن في أمان . . فدفعت زورقها حتى وصلت إلى زورق "النبراوى" . . وقالت لـ "طارق" : اسحب المدراة . . حتى لا يتمكنوا من اللحاق بنا .

سحب "طارق" المدراة بكل هدوء وابتعد الاثنان وهما يعرفان أن "فهد" يستطيع اللحاق بهما . . فهو سباح ممتاز . . وعندما أصبحوا في عرض البحيرة أوقفت "فلفل" الزورق في انتظار "فهد" .

ولكن الدكتور "مصطفى" أخذ يناديها هو الآخر : أسرعى يا "فلفل" إن "فهد" يستطيع أن يدبر أمره .

ولكن "فلفل" لم تستطع أن تبتعد أكثر من ذلك وأخذت تنادى "فهد" بأعلى صوتها . ومضت دقائق ظنت فيها أن "فهد" لن يستجيب لندائها، وإن يترك المعركة بهذه السهولة .

ولكن "فهد" ترك أعداءه أخيراً ، وقفز في الماء ، وبدأ يسبح نحو الزورق بسرعة غريبة ، وهو يحرك رجله الأماميتين ، وقد رفع رأسه إلى أعلى . . وعندما وصل إلى الزورق ساعده "طارق" على الصعود إليه .

وفجأة قال "طارق" بصوت مترعج : لقد جرح "فهد" !! إن الدم يسيل من رقبتة . . يبدو أن "عطا" قد جرحه بشيء حاد .

ارتبكت "فلفل" . ماذا تفعل الآن ؟ ! ووقفت لا تعرف هل تفحص جرح "فهد" أم تمشي بزورقها نحو الشاطئ . . وحسم "طارق" الموقف . . فقام بسرعة - مستعيناً بالمدراة التي أخذها من زورق "النبراوى" - يدفع الزورق . . فركعت "فلفل" بجانب "فهد" تمسح جرحه بمنديلها الصغير .

أخذ "خالد" يدفع الزورق الأول بكل همه ونشاط ، وخلفه "طارق" بالزورق الثانى . . ولكن المسافة كانت بعيدة . والمعالم متشابهة . . ولا أثر للشاطئ . وفجأة سمعوا صوت لائنش يقترب منهم . . وخوفاً من أن يكون به رجال "النبراوى" أسرع "خالد" و "طارق" يدفعان زورقيهما بين الأعشاب . ولحسن الحظ كان اللائنش يحمل رجال الشرطة . . يا لها

من مفاجأة سعيدة ! .. أخذ الكل ينادون بأعلى أصواتهم . وأخيراً
توقف اللائش . . فخرج الزورقان من بين الأعشاب . . واقتربا
منه . . وقال الدكتور " مصطفى " موجهاً حديثه للضابط :
أنا الدكتور " مصطفى خيرت " يا حضرة الضابط .

فقاطعه الضابط قائلاً : لقد أبلغنا الأستاذ " عبد الغفار "
باختفائك . . وأتمم " النبراوى " باختطافك أنت وابنه .

فأجابه الدكتور " مصطفى " : نعم . . يبدو أنه
رجل مجنون . . لقد اختطفنى فعلاً ليلة أمس . . وروانى
أنا و " أشرف " على إحدى الجزر القاحلة فى البحيرة . .
ولكن أولادى استطاعوا إنقاذى .

فسأله الضابط : وأين " النبراوى " الآن ؟

فأجابه " طارق " : إنه ما زال على الجزيرة . فلقد
سحبت المدرة من زورقه .

فابتسم الضابط وقال : لقد أحسنت صنعاً .

فقال الدكتور " مصطفى " : أرجوك يا حضرة الضابط
أن ترشدنا إلى الشاطئ قبل أن تذهب فى مهمتك .

أمر الضابط أحد جنوده بالانتقال إلى زورق " فلنل "
الذى لم يكن به غيرها هى و " طارق " و " فهد " .